روسيا إلى أين؟

يا أيُّها الذين آمنوا استجيبُوا لله وللرَّسُول

(١٣٥)

# الوعـــي

العـدد (١٣٥) السـنة الثانية عشـرة – ربيع الثاني ١٤١٩هـ – آب ١٩٩٨م

## سياسة تمويل المشاريع

## المعجزة

## المسيرة السلمية تحتضر

## الجاهلية والتغيير

## الغارات الأميركية على السودان وأفغانستان

دودة القز

(قصيدة)

AL-WAIE

# الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية عشرة - ١٣٥

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

## المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

## ثمن النسخة

| | | |
|---|---|---|
| لبنان | : | ١٠٠٠ ل.ل. |
| ألمانيا | : | ٣ مارك |
| أميركا | : | ٢,٥٠ دولار أميركي |
| كندا | : | ٢,٥٠ دولار كندي |
| أستراليا | : | ٢,٥٠ دولار أسترالي |
| بريطانيا | : | ١ جنيه إسترليني |
| السويد | : | ١٥ كورون سويدي |
| الدانمرك | : | ١٥ كورون دانمركي |
| بلجيكا | : | ٥٠ فرنك بلجيكي |
| سويسرا | : | ٢ فرنك سويسري |
| النمسا | : | ٢٠ شلن |
| باكستان | : | دولار أميركي |
| تركيا | : | دولار أميركي |
| اليمن | : | ٢٠ ريالاً |

## إقرأ في هذا العدد (١٣٥)

ص
- كلمة الوعي: المسوة السلمية تحتضر ..... ٣
- سياسة تحويل المشاريع ..... ٦
- لا عصمة لأحد بعد الأنبياء ..... ١٣
- مع القرآن الكريم ..... ١٦
- حديث قُدُسي جامع ..... ١٧
- أخبار المسلمين ..... ١٨
- الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على أهل الطائف ..... ٢١
- الغارات الأميركية على السودان وأفغانستان ..... ٢٢
- المعجزة ..... ٢٤
- الجاهلية والتغيير ..... ٢٨
- روسيا إلى أين؟! ..... ٣١
- دودة القزّ (قصيدة) ..... ٣٣
- خاطرة: موقف رجال ..... ٣٤
- كلمة أخيرة: أمتنا بين التدجين والتطبيع! ..... ٣٥

## إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- ترجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

## عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2P0

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

# المسيرة السلمية تحتضر

## كلمة الوعي

أعلن الناطق الرسمي بلسان نتنياهو ديفيد بار إيلان أن نتنياهو أبلغ حكومته للمرة الأولى في جلستها الأسبوعية الأحد ٨/٢٣ أنه وافق على انسحاب الجيش الإسرائيلي من ١٣ بالمائة من مساحة الضفة الغربية (كما تقترح المبادرة الأميركية)، مشترطاً بقاء ٣ بالمائة من هذه المساحة تحت السيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة، بحيث تبقى خالية من السكان ويمنع البناء فيها وتصبح محمية طبيعية. وكانت إسرائيل اقترحت، في محاولة لتعديل المبادرة الأميركية، جعل هذه الـ ٣ بالمائة تحت تصرف أميركا، تعيدها إلى السلطة الفلسطينية، إذا قامت الأخيرة بمكافحة جدية وشاملة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، وعدّلت بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي لا تعترف بإسرائيل وتطالب بتدميرها. وقد رفض الفلسطينيون هذا العرض، وتمسكوا ببنود المبادرة الأميركية دون تعديل، وطالبوا الإدارة الأميركية بالضغط على نتنياهو لقبول مبادرتهم ضمن مهلة زمنية محدّدة، وإلاّ أعلنوا مبادرتهم على الملأ، وكشفوا من كان السبب وراء تعطيلها.

وفي الوقت الذي اعتبر مسؤول أميركي أن موافقة نتنياهو المشروطة على المبادرة الأميركية «لا تأتي بشيء جديد»، وصرّح مسؤول في الخارجية الأميركية بأن الحكومة الأميركية «لم تَبلّغ أي تغيير في موقف نتنياهو من الانسحاب من الضفة»، اعتبر عرفات الموافقة الإسرائيلية بأنها انفراج وأنها بداية.

وترافقت هذه الموافقة مع مقتل حاخام يهودي في مدينة الخليل يوم ٨/٢٠، وإعلان محاصرة الخليل، ومنع التجول في المناطق التي تحتلها إسرائيل منها، وقرار نتنياهو تحويل المساكن النقالة في تل الرميدة بالخليل إلى مساكن ثابتة، ورصدت الحكومة الإسرائيلية ثلاثة ملايين دولار لتطوير جيب تل الرميدة، مع إعطاء بلدية القدس موافقتها النهائية على مشروع لبناء ١٣٢ وحدة سكنية للمستوطنين في منطقة رأس العمود بالقدس بعد أن أقرت حكومة العدو توسيع بلدية القدس فيما سمي مشروع «القدس الكبرى» والذي بموجبه تضم إسرائيل ١٠ بالمائة من أراضي الضفة الغربية. فبأي وجه يعتبر عرفات موافقة نتنياهو بأنها بداية!

وكان الناطق بلسان شارون أعلن أن ما مجموعه ٢٣٠٠ وحدة سكنية للمستوطنين اليهود، و٢٥٠٠ شقة للمصطافين ستبنى في الجولان، بعد أن وافق وزير دفاع العدو موردخاي على الانسحاب من الجولان مستخدما صيغة رابين «عمق الانسحاب مرتبط بعمق السلام»؛ فهل يمكن في هذه الأجواء استئناف المفاوضات السورية ـ الإسرائيلية؟!

وكانت الأوضاع الأمنية تدهورت في جنوب لبنان، وقامت إسرائيل باغتيال مسؤول أمني في حركة أمل بواسطة قصف سيارته المدنية من طائرات مروحية، وأطلق حزب الله مجموعة من الصواريخ على شمال فلسطين المحتلة موقعة عدداً من الجرحى، وقصفت إسرائيل موقعاً سورياً في البقاع فأوقعت عدداً من الجرحى، وطالب عدد من المسؤولين الإسرائيليين بقصف البنى التحتية كالجسور ومحطات توليد الكهرباء في لبنان للضغط على الحكومة اللبنانية والشعب في لبنان لسحب مقاتلي حزب الله من الجنوب، ومنعهم من مقاتلة جنود الاحتلال الإسرائيلي وعملائهم من جيش لحد، وتوقع المراقبون أن تتصل إسرائيل من اتفاق نيسان، كما ألغت الهدنة بينها وبين عرفات عام ١٩٨٢ على إثر محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن، والتي أدت إلى اجتياح عام ١٩٨٢. إلاّ أن الأوضاع مالت إلى الهدوء بعد تدخل شيراك وكلينتون على إثر زيارة الشرع لفرنسا. ويبدو أن اتفاق نيسان، واللجنة الأمنية الخماسية لا تزال مطلوبة إسرائيلياً لحماية المستوطنات الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة. وعاد التأزم إلى الجنوب من جديد على إثر إعلان جيش لحد عن تدابير وإجراءات في جزين تلحقها بالشريط الحدودي المحتل، وإعلان فرض التجنيد الإجباري على شبان جزين، ما يمنح إسرائيل حق التمركز في جزين، ورافق هذه الأجواء أنباء عن استعدادات عسكرية سورية في لبنان، تحسبا لعملية عسكرية إسرائيلية واسعة قد تعيد احتلال بعض المناطق المحررة. وبذلك تدخل إسرائيل بقوة على الشأن الداخلي اللبناني، وبخاصة الاستحقاق

الرئاسي. ويبدو أن إسرائيل تريد استغلال ضعف كلينتون، بسبب مشاكله الداخلية، وإخفاقاته في السياسة الخارجية للقيام بعمل عسكري يعيد خلط الأوراق، ويساهم في رسم واقع جديد، وليست الاتصالات التركية – الأردنية – الإسرائيلية إلاّ مظهراً من هذا الاستعداد الإسرائيلي. ويبدو أن كلينتون تنبه لهذا الفراغ في سياسته الخارجية فبدأ ينشط خارجياً، فاتصل بطوني بلير رئيس الوزراء البريطاني وبشيراك ويلتسين والملك حسين وعرفات ونتنياهو، وأعلن استعداده بذل جهد شخصي إضافة إلى الجهد الحكومي لتحقيق تقدم على المسار الفلسطيني – الإسرائيلي، وأوفد روس إلى المنطقة الذي لا يزال يواصل اتصالاته، وسط إجماع فلسطيني – إسرائيلي على عدم قدرته على تحقيق أي اختراق، ولم يفلح سوى في اجتماع اللجان الفلسطينية الإسرائيلية لبحث قضايا ثانوية مثل مطار غزة والممر الآمن، وهذه لم يحصل أي اتفاق بشأنها. وأثناء تواجده في المنطقة قامت إسرائيل باغتيال عماد وعادل عوض الله وهما من قيادات كتائب عز الدين القسام، فتفجرت الأوضاع في الضفة، وجرت صدامات بين الشبان الفلسطينيين وبين القوات الإسرائيلية أسفرت عن عدد كبير من الجرحى، ما اضطر إسرائيل إلى إعلان حالة التأهب في قواها الأمنية، ومنعت دخول الفلسطينيين إلى إسرائيل، وبذلك بدأت تضغط عليهم اقتصاديا كعادتها كلما أحست بتهديد جدي منهم، أو كلما قاموا بعملية عسكرية ضد العدو.

هذه هي الأجواء المحيطة بمفاوضات السلام: جمود على المسار الفلسطيني، توتر في جنوب لبنان، وتراجع عن الاستعداد للانسحاب من الجولان، وإنشاء مستوطنات جديدة في الجولان المحتل. وهذه هي ما آلت إليه مسيرة السلام بعد انقضاء حوالي سبع سنوات على مؤتمر مدريد، وبعد مرور أكثر من خمس سنوات على اتفاق أوسلو المشؤوم. فماذا حققت المنطقة من انتهاج مسيرة السلام؟

فبالنسبة لمصر، والتي مضى على اتفاقات كامب دافيد قرابة عشرين عاما، ما زالت حالة الحرب قائمة بين الشعب في مصر وبين الكيان الإسرائيلي، وما زال الناس يرفضون التطبيع مع اليهود، وما زالت الثقة مفقودة حتى بين قيادتي البلدين، فإسرائيل تتهم مصر بأنها وراء عدم رضوخ عرفات لابتزاز اليهود، وبأنها تنمي قدراتها العسكرية، وإسرائيل تصدر إليها شبكات التجسس، ومظاهر الإفساد، ومحاولات تخريب الاقتصاد.

وبالنسبة للأردن، فبالرغم من انفتاح النظام الأردني برموزه على اليهود، وإيجاد شركات ومصانع مشتركة، وجحافل السياح الوافدة من إسرائيل إلى الأردن، إلا أن الرخاء الاقتصادي الذي وعدت به الحكومة الناس ما زل حلما، وما زال التضييق على الناس مشددا، وكان آخر مظاهره الاعتقالات التي شملت الكثيرين من أبناء الأمة العاملين لإعادة عزها ومجدها، وقانون المطبوعات الذي يضيق كثيرا على الصحافة والصحفيين، وآخر ما أصاب الناس تلويث مياه الشرب، وشح مياه الاستعمال، ما سبب للناس عنتا وإرهاقا شديدين. وما زالت إسرائيل تقيم مركزا أمنيا لها في الأردن، وتتعامل الأجهزة الأمنية الأردنية مع الموساد الإسرائيلي، ولم يردعها انكشاف دور الموساد في محاولة اغتيال خالد مشعل في أحد شوارع عمان، عن الإصرار على القيام بأعمال إرهابية على الأراضي الأردنية، ولا تزال إسرائيل تحتل ٤٠٠ كيلو متر مربع من أراضي الأردن كما جاء على لسان المجالي رئيس الوزراء السابق.

وبالنسبة لتنفيذ قرار ٤٢٥ في الجنوب اللبناني، فقد وافقت إسرائيل على القرار بعد عشرين سنة من صدوره، ولكنها ربطت تنفيذه بشروط، تجعل لها، في حالة الموافقة عليها، سلطانا على الأراضي اللبنانية، وحق ملاحقة المطلوبين لإسرائيل على كل الأراضي اللبنانية، وفي ذلك انتهاك للسيادة. وإسرائيل ليست جادة في تنفيذه إذ كلما تعقد المسار الفلسطيني، وظهر للعالم تعنت إسرائيل وعملها على هدم مسيرة السلام، لجأت إسرائيل إلى المسار اللبناني، لتوهم العالم أنها جادة في السلام، وأن العرب هم الذين لا يجرؤون على توقيع اتفاقات سلام معها. وفي كل الأحوال، تقوم إسرائيل بالاعتداءات اليومية على لبنان واختراق أجوائه بكل صلف واستفزاز، ولا يوجد في المدى المنظور ما يشير إلى احتمال انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية المحتلة.

وبالنسبة لسورية، فبعد أن استعد رابين للانسحاب من الجولان إلى حدود الرابع من حزيران (وقد أكد نتنياهو أمام الكنيست أن رابين وافق على الانسحاب)، وبدأ البحث في الترتيبات الأمنية على جانبي الحدود، ومراكز الإنذار المبكر، تراجعت حكومة نتنياهو عن هذه الموافقة، وأكد الكنيست قانون ضم الجولان، وأعلنت مؤخرا عن إنشاء آلاف الشقق السكنية في الهضبة السورية، مما يضاعف عدد المستوطنين هناك. أما على الصعيد العسكري،

فلا تزال إسرائيل تتحين الفرص لضرب سوريا، وبالتنسيق مع تركيا وبرضى من الأردن، وبتخطيط دولي ليست بريطانيا بعيدة عنه.

وبالنسبة للفلسطينيين؛ فما تزال إسرائيل تقتلهم وتعتقلهم وتتكل بهم، وتضيّق عليهم في أرزاقهم، وتسرق مياههم، وتهدم منازلهم وتصادر أراضيهم، وتقيم عليها المستوطنات. فمنذ اتفاق أوسلو صادرت دولة اليهود ٦٦ ألف دونم من الأراضي الفلسطينية: منها ٣٢ ألف دونم صودرت لشق الطرق الالتفافية لوصل المستعمرات اليهودية في الضفة، ولفصل المدن والقرى الفلسطينية عن بعضها البعض، ومنها ١٦ ألف دونم من المناطق الصخرية لتستخدم حجارتها في بناء المستوطنات اليهودية، وبأيدي أبناء فلسطين، وأما المناطق الحرجية فتمت مصادرتها تحت تسمية «محميات طبيعية»، وما تبقى صادرته باعتباره «أملاك دولة». أما بالنسبة للاستيطان؛ ففي عهد حكومتي رابين وبيريز؛ وضع ٨٣ مخططاً هيكلياً للمستوطنات، وتم إنشاء عشرة آلاف وحدة سكنية، وارتفع عدد المستوطنين في الضفة من ١٠٥ آلاف إلى ١٤٥ ألفاً. أما في عهد حكومة الليكود، فقد تم وضع مخطط لبناء ٣٠ ألف وحدة سكنية، بدأ البناء فعلاً في ١١ ألف وحدة منها. أما مدينة القدس، التي أخرجها اتفاق أوسلو من المفاوضات المرحلية، فارتفع عدد المستوطنين فيها إلى ١٧٠ ألفاً، وسينفذ مشروع بناء ١٩ ألف وحدة سكنية: في جبل أبي غنيم، وفي مستوطنة «جفعات هميتوس» وفي مستوطنة النبي يعقوب، إضافة إلى الشقق السكنية في رأس العمود، ضمن مخطط «القدس الكبرى» المتحرك الذي يلحق بإسرائيل فوراً ١٠ بالمائة من مساحة الضفة الغربية، والذي يقول عنه عبد السلام المجالي إن «الإسرائيليين لو استطاعوا لجعلوا حدود القدس عند بغداد.» هذا، بالإضافة إلى أن اتفاق أوسلو أعطى الشرعية للاحتلال الإسرائيلي، وأعطى اليهود الحق في تحديد مستقبل الأرض الفلسطينية بشكل متساوٍ مع الجانب الفلسطيني. وفي الوقت الذي تزيد إسرائيل من قدراتها العسكرية وتختبر بنجاح صاروخ «السهم» المضاد للصواريخ الباليستية، تفتح السلطة الفلسطينية في أريحا أضخم كازينو للقمار في منطقة الشرق الأوسط كلفته خمسون مليون دولار، كجزء من مشروع سياحي ضخم يشارك فيه مستثمرون فلسطينيون وعرب ويهود وآخرون، يضم ثلاثة فنادق سياحية تتسع لـ ٨٠٠ سرير بالإضافة إلى الملاعب والمسابح، كلفته الإجمالية ١٥٠ مليون دولار، وتبشّر الناس بأن ذلك سيؤدي إلى ازدهار الاقتصاد الفلسطيني.

هذه مراجعة شاملة وسريعة لمسيرة السلام المهين الذي اتخذته دول المنطقة استراتيجية ثابتة، فهل يصح أن يبقى مسلم مخلص يعلق آمالاً على هذه المسيرة؟ وهل يصح أن يبقى المسؤولون يطالبون بتحقيق «سلام شامل وعادل ودائم» بناءً على «مرجعية مدريد» ومبدأ «الأرض مقابل السلام»؟ ألم يئن للذين آمنوا أن يعلموا أن الأرض المحتلة لا تسترد بغير الجهاد؟ ألم يقرأوا قول الله تبارك وتعالى: ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾، وقوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾؟

إن اليهود تحكمهم عقيدة دينية توراتية ترى أن فلسطين كلها هبة من إله اليهود لهم، ويعتبرون أن أي انسحاب من جانبهم من أرض فلسطين تضحية يجب أن يبقى عند أضيق نطاق، ويرون أن الأوضاع الإقليمية مواتية لهم لتحقيق أمنهم مع الاحتفاظ بالقدر الأكبر من الأراضي المحتلة، ولهذا يعملون لتحسين حصتهم في اتفاق أوسلو، كما حصل في مدينة الخليل، إذ اقتطعوا لأنفسهم ٢٠ بالمائة من مساحة المدينة خلافا لاتفاق أوسلو، وزعماء الليكود يتحالفون مع الأحزاب الدينية لتغطية مماطلتهم في تنفيذ ما التزموا به، وهم يخططون لهدم المسجد الأقصى المبارك إيذانا بالبدء بإعادة بناء هيكل سليمان، فهل ستتركهم ينفذون ما يخططون له، ونكتفي بالبكاء على الأطلال؟

فاحزموا أمركم أيها المسلمون، ووحدوا صفكم، وأخرجوا حب الدنيا وكراهية الموت من قلوبكم، وأعلنوها حربا لا هوادة فيها على اليهود وأعوانهم، ولقنوهم درسا لا ينساه أعداؤنا الغرب الكافر الذين جاءوا بهم إلى بلادنا، ومنحوهم وعد بلفور ورعوا إنشاء دولة لهم، لتكون صارفا لنا عن قضيتنا المصيرية ألا وهي رفع راية الإسلام ونصب خليفة للمسلمين. فإلى هذا العمل المبرور ندعوكم، لنكون أهلا لأن يحقق الله لنا وعده بالنصر المبين.

﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ □

# سياسة تمويل المشاريع

محمد علان أبو موسى

المشروع الاقتصادي في الإسلام مشروعان: مشروع تتولاه الدولة وهو كل مشروع يقع في الملكية العامة أو ملكية الدولة، وهو ما يسميه البعض في هذا العصر القطاع العام، ومشروع يتولاه الفرد ويقع في الملكية الفردية ويطلق عليه القطاع الخاص. وكلا المشروعين يحتاج إلى أموال حتى يقام، فمن أين تمول هذه المشاريع؟ هذا ما أردنا أن نجيب عنه في بحثنا هذا. أما مشروع القطاع الخاص، أي المشاريع الفردية فأمر تمويلها متروك إلى أصحابها أي إلى الأفراد أنفسهم، يمول كل واحد منهم مشاريعه بالأسلوب الذي يراه سواء بالقروض أو بغيرها بقروض من داخل البلاد أم من خارجها، ولا يقيد في ذلك إلا بقيدين: الأول: أن تكون طرق التمويل في حدود ما أباحه الشرع، فلا تكون مثلا بالقروض الربوية أو بغيرها من الطرق غير المشروعة. الثاني: أن لا تؤدي إلى ضرر يلحق بالفرد أو الأمة أو الدولة، فلا يقترض من رعايا دولة تطمع في بلاد المسلمين أو تسعى لإيجاد عيون لها فيها. أما القطاع العام فلتمويله مصدران، المصدر الخارجي أي من خارج الدولة والمصدر الداخلي، أي من داخل الدولة، ويندرج تحت هذين المصدرين طرق ووسائل منها المباح ومنها المحظور، نأتي على تفصيلها إن شاء الله.

اولا: التمويل الخارجي:

وهو التمويل من خارج البلاد وينحصر في ثلاثة أمور هي القروض الأجنبية، الاستثمار المباشر والاستغلال، والتسهيلات الائتمانية.

أ) القروض الخارجية او ما نسميه بالقروض الأجنبية:

وهذا أمر شاع وانتشر في بلاد المسلمين منذ أواخر الدولة العثمانية أي منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى يومنا هذا، وتكون القروض إما من الدول الاستعمارية مباشرة، وإما من مؤسسات دولية تسيطر عليها الدول الاستعمارية كالبنك الدولي، وهو مؤسسة أمريكية، وقروضه قروض أمريكية ولكن بطريق غير مباشرة.

والقروض الخارجية من أخطر طرق التمويل على الإطلاق، إذ كانت وما زالت أشهر بل أسهل الطرق لاستعمار بلاد المسلمين، فما استعمر الإنجليز مصر، وما احتلت فرنسا تونس، وما تغلغل النفوذ الغربي في الدولة العثمانية في أواخر أيامها إلا عن طريق الديون. ففي مصر مثلا توالت القروض التي اقترضتها الحكومة بين عامي ١٨٦٤-١٨٧٥، حتى بلغت نحو خمسة وتسعين مليونا، فجاءت بعثة "كيف" سنة ١٨٧٥ لفحص مالية مصر، واقترحت لضرورة إصلاحها إنشاء مصلحة للرقابة على ماليتها، يخضع الخديوي لمشورتها، ولا يعقد قرضا إلا بموافقتها، وإنشئ صندوق الدين سنة ١٨٨٦ لتسليم المبالغ المخصصة لسداد الديون من المصالح والمشاريع

المحلية، فكان هذا الصندوق بمثابة حكومة أجنبية داخل الحكومة المصرية، وقد أنشئ نظام الرقابة الثنائية والذي بمقتضاه تولى الرقابة على المالية المصرية مراقبان: أحدهما إنجليزي لمراقبة الإيرادات العامة للحكومة، والآخر فرنسي لمراقبة المصروفات ثم تطورت الرقابة الثنائية إلى تأليف وزارة مختلطة يدظها وزيران أوروبيان: أحدهما إنجليزي لوزارة المالية والآخر فرنسي لوزارة الأشغال وهكذا وصل الإنجليز إلى استعمار مصر عن طريق القروض، وقس على ذلك الاستعمار الفرنسي لتونس وغيرها.

أما اليوم فقد ابتدع المستعمرون أسلوباً جديداً غير أسلوب إعطاء الدين وانتظار ارتباك الدولة وعجزها عن السداد ومن ثم وضع اليد على البلاد، هذا الأسلوب هو تجديد الطريقة التي يحصل بها الارتباك والفقر، فالدول في البلاد الإسلامية اليوم لا تتمكن من الحصول على القروض من الدول الرأسمالية مباشرة كأمريكا وفرنسا واليابان وغيرها أو من البنك الدولي وهو الطريق غير المباشر، إلا بعد أن يقوم صندوق النقد الدولي، وهو توأم البنك الدولي، بدراسة اقتصاد تلك البلاد ومعرفة إمكانياتها المالية ومقدراتها الاقتصادية، ثم تحديد المشاريع التي تنفق عليها القروض وضمن شروط معينة تؤدي حتما إلى فقر البلاد وعجز حكوماتها عن سداد الديون، ومن ثم التدخل السافر في شؤونها الاقتصادية والسياسية. وكثيرا ما يتدخل صندوق النقد مرة أخرى لجدولة الديون فيفرض على الدولة المدينة برامج وخططا اقتصادية أخطرها سياسة التقشف التي تؤدي إلى إشعال ثورات شعبية عارمة ضد النظام أو ضد شخص الحاكم، وأقرب شاهد على ذلك ما حصل مع حاكم أندونيسيا في النصف الأول من هذا العام ١٩٩٨م وكذلك ما حصل في اليمن.

وهكذا نرى أن القروض الأجنبية هي أبرز أساليب الدول الاستعمارية في الاستيلاء على البلاد وبسط نفوذها عليها، جاء في تقرير لجنة كلاي عام ١٩٦٣م والذي قدم للرئيس كيندي أن الهدف من إعطاء مساعدات القروض والمقياس الذي تعطى على أساسه هو أمن الولايات المتحدة القومي وأمن وسلامة العالم الحر. وهذا يعني جعل البلاد التي تتلقى المساعدات أو القروض، والتي تتلقى أيضا المساعدات العسكرية مزرعة أمريكية.

ونرى أن أمريكا ما زالت تتفنن في أساليب إيقاع ما يسمى دول العالم الثالث في مصيدة القروض، والتي كان آخرها أسلوب الاستثمار غير المباشر أو ما يسمى بأسواق المال والتي أدت أولا إلى نهب خيرات تلك البلدان ثم انهيار اقتصادها، فوجدت نفسها مضطرة لأخذ القروض فخضعت في نهاية المطاف لإرادة صندوق النقد الدولي. ومن الجدير بالذكر أن هذه القروض لا تصرف إلا في مشاريع استهلاكية وخدماتية، ولا تصرف في مشاريع إنتاجية، فهي لا تؤدي إلى تنمية الثروة وإنما إلى إخضاع البلاد لسيطرة الدولة التي تعطي القروض.

ومن مخاطر هذه القروض أنها إما أن تكون قصيرة الأجل أو طويلة الأجل، أما قصيرة الأجل فإن المقصود منها هو ضرب عملات البلاد وإيجاد الاضطراب فيها، لأنها حين تستحق لا يقبل سدادها بعملة البلاد، بل لابد أن يكون السداد إما بالدولار وإما بعملات الدول الدائنة، فتضطر الدولة المدينة لشراء هذه العملات بأسعار عالية بالنسبة لعملتها، فتضرب عملة البلد، فتهبط قيمتها في السوق، فتضطر حينئذ إلى اللجوء إلى صندوق النقد الدولي ليرسم لها سياسة مالية ونقدية مدمرة، أو تضطر لأن تعرض سلعا في الخارج بأسعار رخيصة فتخسر اقتصاديا وتستنزف ثروات البلاد.

أما القروض طويلة الأجل فإنها توضع لآجال

طويلة عن قصد، ويتساهل في منحها وعند استحقاقها حتى تتراكم وتصبح مبالغ ضخمة تعجز البلاد عن تسديدها نقداً أو أموالاً منقولة. فتضطر لتسديدها أموالاً غير منقولة من عقارات وأراض وربما مصانع، وبذلك تملك الدولة الدائنة أموالاً غير منقولة في البلاد وتصبح لها مصالح تصلح مبرراً للتدخل وبسط النفوذ، هذا إذ لم تتخذ وسيلة للاستعمار والاحتلال. علاوة على ذلك لا تؤخذ هذه القروض إلا بالربا، والربا حرام. ونظراً لهذه الأخطار المترتبة على القروض ولكون الربا حراماً لا يصح أخذ هذه القروض، فلا يصح تمويل المشاريع ولو كانت مشاريع إنتاجية تحقق ثورة صناعية عن طريق القروض.

**ب) التمويل عن طريق استثمار الأموال الأجنبية أو استغلالها:**

الاستثمار يعني جعل المال ينتج ربحاً وهو إعطاؤه بالربا، وهو بهذا المفهوم كله ممنوع لأنه ربا، والتعامل بالربا حرام. أما الاستغلال فيعني تشغيل المال في الصناعة أو الزراعة أو التجارة ليعطي ربحاً. واستغلال الأموال الأجنبية في البلاد هو طريق لبسط نفوذ الكفار عليها، وبسط نفوذهم على بلاد المسلمين حرام فيكون دليلها القاعدة الشرعية الوسيلة إلى الحرام حرام، أما إذا كانت لا توصل إلى بسط نفوذهم ولا إلى ضرر، ككشف مقدرات المسلمين وأسرارهم الاقتصادية، أو هدر ثرواتهم ونهبها إلى خارج بلادهم، أو عرقلة ثورتهم الصناعية، أو تقوية عدوهم فإنها في هذه الحال لا تنطبق عليها القاعدة الشرعية فتكون مباحة كسائر القروض التي لا تؤدي إلى ضرر.

ومما يجب أن يلاحظ أن تشجيع الاستغلال في بلاد المسلمين اليوم لا يتم إلا عن طريق منحهم الامتيازات التي هي إعطاء دولة أجنبية حقوقاً معينة دون سائر الدول باعتبار ذلك فرضاً على الدولة وذلك كالامتيازات التي كانت تعطيها الدولة الإسلامية في القرن التاسع عشر حين كانت ضعيفة، كأن يحاكم الرعايا الأجانب بقانون بلادهم لا بقانون الإسلام، ومثل أن لا يكون للدولة سلطان على الأجانب، فهذه الامتيازات بهذا المعنى حرام من وجهين:

الوجه الأول، أنها تخل بسيادة الدولة الإسلامية وتجعل للكفار سلطاناً على بلاد المسلمين، وهذا حرام.

الوجه الثاني، أنها تمنع حكم الإسلام أن يطبق على غير المسلمين في بلاد المسلمين وتجعل حكم الكفر هو الذي يطبق وذلك حرام قطعاً، فتمنع الامتيازات بهذا المعنى.

**ج) التسهيلات الائتمانية:**

وهي استيراد الآلات والأدوات اللازمة للمشاريع بثمن مؤجل، وتعتبر من التجارة الخارجية لا من القروض الأجنبية فيجوز أخذها بثمن مؤجل أكثر من ثمنها لو دفع حالاً على ألا يكون بمعاملة ربا، بل بمعاملة بيع، أي أنه لا يصح أن تشترى الآلات بثمنها حالاً، ويكتب الدين على المشتري بالثمن وبفائدته. وهي بمعنى آخر أن يجعل للسلعة ثمنان، ثمن معجل إذا دفع حالاً وثمن مؤجل إذا أخذ ديناً لأجل فتشترى السلعة بالثمن المؤجل ويكتب السند بهذا الثمن المؤجل، وهذا جائز شرعاً للأمور التالية:

١) لعموم قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع﴾ فما لم يرد نص شرعي على تحريم نوع معين من البيع كبيع الغرر الذي ورد نص في تحريمه فإنه يكون حلالاً، ولم يرد نص في تحريم جعل ثمنين للسلعة ثمن معجل وثمن مؤجل، فيكون حلالاً أخذاً من عموم الآية.

٢) وقد نص جمهرة الفقهاء على أنه يجوز بيع الشيء بأكثر من سعر سومه لأجل النساء أي لأجل تأخير دفع الثمن، روي عن طاووس والحكم وحماد أنهم قالوا: لا بأس أن يقول: أبيعك بالنقد

بكذا، وبالتسيئة بكذا، فيذهب على أحدهما.

٣) وقد قال علي كرم الله وجهه: من ساوم بثمن أحدهما عاجل والآخر نظيرة فليسم أحدهما قبل الصفقة.

أما ما رواه أحمد رضي الله عنه "نهى النبي ﷺ عن صفقتين في صفقة" فالمراد منه وجود عقدين في عقد واحد. كأن يقول بعتك داري هذه على أن أبيعك داري الأخرى بكذا أو على أن تبيعني دارك أو على أن تزوجني ابنتك، فهذا لا يصح؛ لأن قوله بعتك داري عقد وقوله على أن تبيعني دارك عقد ثان، اجتمعا في عقد واحد وهذا لا يجوز.

ثانيا: التمويل الداخلي:

وهو تمويل المشاريع الإنتاجية من داخل البلاد ومن طرقه.

١) بيت مال المسلمين:

وهو الجهة التي تختص بكل دخل أو خرج لما يستحقه المسلمون من مال، فكل مال استحقه المسلمون ولم يتعين مالكه منهم فهو من حقوق بيت المال ولو تعين مالكه جهة كأموال الزكاة، وكل حق وجب صرفه في مصالح المسلمين فهو حق على بيت المال، وواردات بيت المال الدائمة هي: الفيء والغنائم والأنفال والخراج والجزية، وواردات الملكية العامة بأنواعها وواردات أملاك الدولة والعشور وخمس الركاز والمعدن وأموال الزكاة، غير أن أموال الزكاة لا تصرف إلا للأصناف الثمانية التي ذكرت في القرآن الكريم، ولا يجوز أن يصرف منها شيء لغير هذه الأصناف قال تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب والغارمين، وفي سبيل الله وابن السبيل﴾ وكذلك واردات الملكيات العامة فإنها توضع في مكان خاص في بيت المال ولا تخلط بغيرها لأنها مملوكة لجميع المسلمين يصرف الخليفة منها وفق ما يراه مصلحة للمسلمين حسب رأيه واجتهاده ضمن أحكام الشرع، أما الأموال الأخرى التي من حقوق بيت المال فتوضع فيه مع بعضها وينفق منها على شؤون الدولة وعلى الأصناف الثمانية، وعلى كل شيء تراه الدولة، والمشاريع الإنتاجية أو المشاريع التي تحقق الثورة الصناعية فينفق عليها من أموال بيت المال سواء أكانت من واردات ملكية الدولة أو من واردات الملكية العامة ماعدا أموال الزكاة التي لا ينفق منها إلا على مشروع تعلق مباشرة بالجهاد كصناعة الأسلحة والمعدات الثقيلة.

٢) فرض الضرائب:

وهنا ينظر في المشاريع فإن كانت مما لا يحصل للأمة ضرر من عدم القيام بها، يبحث إذا كان هناك مال في بيت المال فاضل عن الحاجات الضرورية فإن وجد ينفق منه عليها، وإن لم يوجد تؤجل هذه المشاريع إلى أن يوجد في بيت المال مال. أما إذا كان عدم القيام بها يوقع الضرر بالأمة كعدم وجود مصانع الآلات مما يجعل البلاد معتمدة في صناعاتها وفي تسليحها على الدول الكافرة، فيجعلها مربوطة بها، وهذا من أكبر الأضرار، لذلك فإن إيجاد مصانع الآلات في مثل هذا الحال يصبح فرضا على المسلمين، لأن الضرر لا يزال عن المسلمين إلا بإقامتها، وإزالة الضرر فرض على الدولة وفرض على الأمة، فيجب على الدولة أن توجد هذه المصانع، وجد المال لديها أم لم يوجد، فإن وجد في بيت المال مال صرف منه على إقامتها، وإن لم يوجد لديها فرضت الضرائب على المسلمين بقدر يكفي لإقامة هذه المشاريع على الوجه الذي يزيل الضرر، وتجمع هذه الضرائب جبرا وبمقادير كافية لإقامة مثل هذه المشاريع لإحداث الثورة الصناعية، وتؤخذ هذه الضرائب من المسلمين دون الذميين، فإنها لا تؤخذ إلا من المسلمين ولا

يؤخذ من الذمي شيء غير الجزية والخراج عن الأرض الخراجية، وتؤخذ من المسلمين مما زاد عن نفقتهم أي تؤخذ عن ظهر غنى شرعا، وما يعتبر من ظهر غني هو ما يفضل عن إشباع الحاجات الأساسية والكمالية بالمعروف، لأن نفقة الفرد على نفسه هي سده للكفاية جميع حاجاته التي تتطلب إشباعا بالمعروف حسب حياته التي يعيش عليها بين الناس، وهذا لا يقدر بمقدار معين عام لجميع الناس، وإنما يقدر لكل شخص بحسب مستوى معيشته، فلا تؤخذ إلا ممن يكون مستغنيا.

وهكذا نرى أن فرض الضرائب في هذه الحال يراعى فيها أمور هي:

١) تؤخذ في حال عدم وجود مال في بيت المال أو عدم كفايته لتمويل مشروع يؤدي تأخيره انتظارا لواردات بيت المال إلى إيقاع الضرر بالمسلمين.

٢) تؤخذ لتمويل مشروع أو تنفيذ مصلحة فرض على المسلمين القيام بها كما هي فرض على بيت المال.

٣) تؤخذ بقدر الحاجة لتمويل مشروع دون زيادة أو نقصان.

٤) يراعى فيها مقدرة المسلمين على دفعها، فلا تؤخذ إلا من مستغن. أي ممن زاد ما يملكه عن إشباع حاجاته الأساسية والكمالية بالمعروف.

٥) يراعى في تقدير النسبة العدل بين المسلمين بغض النظر عن مبلغ المال الذي تؤخذ منه أو الدخل أو الربح.

٦) لا تؤخذ من آلات الإنتاج اللازمة للعمل في الصناعة أو الزراعة ولا الأرض ولا العقار.

٧) الاقتراض من الأفراد اي من رعايا الدولة.

تقوم الدولة بالاقتراض لتمويل المشاريع التي لا تحتمل التأجيل حتى يتوفر المال في بيت المال ويخشى من تأخيرها إلحاق الضرر بمصالح الأمة، حينئذ تقترض لها ثم تجمع ضرائب من الناس فتسدها.

وهناك فرق بين الدولة والفرد في أخذ القروض، فالفرد مباح له الاقتراض إلا في قرض معين يوصل إلى ضرر أو يؤدي إلى حرام، أما الدولة فمباح لها الاقتراض في حالة واحدة وهي إذا لم يوجد مال في بيت المال وكانت المصلحة المراد الاقتراض من أجلها مما يجب على المسلمين، وكان يخشى الفساد من تأخيرها ففي هذا الحال فقط يجوز للدولة أن تقترض، وما عداها لا يجوز لها أن تقترض مطلقا لأنها ليست مطلقة التصرف لا في جباية المال ولا في صرفه على مصالح الرعية بل هي مقيدة، فقد حدد الشرع واردات بيت المال وكذلك مصارفه، فإن وجد فيه مال صرف، وإن لم يوجد فيه مال لم يصرف. وهي حين تلجأ إلى فرض ضرائب على المسلمين للقيام ببعض المصالح أو المشاريع، فإنما تحصل حقا أوجبه الله على المسلمين بموجب نصوص الكتاب أو السنة، ففي الأمور التي يجب على المسلمين القيام بها وتحصل الضرائب منهم لإتمامها وتنفيذها يجوز للدولة أن تقترض من أجلها، والاقتراض يكون على حساب الضرائب وتسدد القروض منها.

واقتراض الدولة من أفراد أو جهات داخلية أي من رعايا الدولة أيسر وأسهل بل هو قطعا لا يؤدي إلى ضرر قد تؤدي إليه القروض الأجنبية، فكما جاز للدولة أن تقرض الأفراد جاز لها أن تقترض منهم في الحالة التي ذكرت، فالشرع يجيز للدولة أن تعطي الفلاحين من بيت المال ما يتمكنون به من استغلال أراضيهم إلى أن تخرج الغلال، فقد أعطى عمر رضي الله عنه من بيت المال للفلاحين في العراق أموالا لاستغلال أراضيهم، وعن أبي يوسف رحمه الله "ويعطى

للعاجز كفايته من بيت المال قرضا ليعمل فيه"، وصفوة القول أنه لا يجوز للدولة أن تقترض من مصادر أجنبية إذا ما توفرت لها القروض من الأفراد (لما في القروض الأجنبية من الضرر بالأمة أو الدولة).

**٤) بيع بعض المشاريع التي تمتلكها الدولة للأفراد او تاجيرها لهم او مشاركتهم فيها:**

فللدولة أن تعطي الأفراد من ملكيتها بيعا وهبة وأن تخص بذلك أفرادا دون آخرين وبخاصة أولئك الأفراد ذوي القدرات العالية والخبرات التقنية والإدارية، فقد تنتفع الجماعة بملكية الفرد، وقد لا يقتصر استغلال قدرات مثل هؤلاء الأفراد على بيعهم أو هبتهم، بل قد تشاركهم الدولة في مشاريع إنتاجية بحيث يكون منها المال ومنهم الجهد، ويراعى في ذلك أمور منها:

أ) أن تكون الهبة أو البيع أو المشاركة متعلقا بمشاريع إنتاجية يصدق عليها الملكية الفردية أي أن لا تكون المشاريع منبثقة من الملكيات العامة.

ب) أن لا يكون الأفراد من غير رعايا الدولة الإسلامية.

وقد أقطع الرسول ﷺ كثيرين: فقد أقطع فرات بن حيان العجلي أرضا باليمامة، وأقطع ﷺ تميم الداري، وأقطع الزبير أرضا بخيبر فيها شجر ونخل، ومعلوم أن هذه الأرض من ملكية الدولة، وكل ما جاز هبته جاز بيعه.

أما عن مشاركة الدولة للأفراد فقد روى مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب رضي الله عنهم، أنهما خرجا في جيش إلى العراق فتسلفا من أبي موسى، وكان واليا، مالا وابتاعا به متاعا وقدما به المدينة فباعاه وربحا فيه، فأراد عمر أخذ رأس المال والربح كله فقالا: لو تلف كان ضمانه علينا فلم لا يكون ربحه لنا؟ فقال رجل: يا أمير المؤمنين لو جعلته قراضا، قال: فقد جعلته. وأخذ منهما نصف الربح؛ وفي هذا دليل على جواز مشاركة الدولة للأفراد.

وهكذا نجد بيع أو هبة أو مشاركة الدولة الأفراد في المشاريع الإنتاجية التي تمتلكها ويصدق عليها ملكية الفرد، نجدها إحدى الطرق لحل أزمة تمويل هذه المشاريع.

وهذا أمر يختلف عما يسمى بالخصخصة عند الرأسماليين والتي تنص على إلغاء دور الدولة الاقتصادي ولا تميز في تمليك الفرد بين ما هو ملكية دولة أو ملكية عامة، وتفتح البلاد أمام الاستثمار الأجنبي حيث يتمكن الكفار المستعمرون من امتلاك أموالها منقولة وغير منقولة مما يؤدي إلى التحكم في اقتصاد البلاد ويلحق الضرر بالمسلمين وسيادتهم.

**٥) تعجيل الصدقة وإخراجها قبل أوانها:**

وعند الحديث عن الصدقة كإحدى طرق التمويل، فإننا نقصد تمويل المشاريع الإنتاجية المتعلقة بالجهاد لأن الصدقة محصورة في أصناف ثمانية منها في سبيل الله، وأينما وردت كلمة الإنفاق مقترنة بعبارة في سبيل الله فإنها تعني الإنفاق في الجهاد.

وتعجيل الصدقة أمر جائز شرعا، روي عن الحكم بن عتيبة قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فأتى العباس يسأله صدقة ماله، فقال: قد عجلت لرسول الله ﷺ صدقة سنتين، فرفعه عمر إلى الرسول ﷺ فقال: صدق عمي قد تعجلنا منه صدقة سنتين [قال الحافظ في الفتح أخرجه الترمذي].

وفي الدارقطني من طريق موسى بن طلحة أن النبي ﷺ قال: إنا كنا قد احتجنا فتعجلنا من العباس صدقة ماله سنتين. وقال أبو عبيد: حدثنا يعقوب بن اسحق الحضرمي عن حماد بن زيد عن حفص بن سليمان قال: قلت للحسن: "أأخرج زكاة ثلاثة أعوام ضربة، وقلم ير بذلك بأسا"

٦) وضع سياسة اقتصادية خارجية تضمن تمويل المشاريع الإنتاجية واستمرارية نجاحها.

هذه أبرز عناصرها:

أ. تقليل استيراد المنتجات والبضائع الخارجية التي لها بدائل محلية أو التي يراد تصنيعها وفي ذلك تشجيع لمنتجاتنا، ودفع لنا - دولة وأفرادا - إلى إيجاد المشاريع الإنتاجية، وحفظ لعملتنا من التسرب إلى الخارج كأثمان لسلع ومنتجات نستطيع توفيرها ذاتيا.

ب. إيجاد الأسواق الخارجية للسلع والبضائع المنتجة، مما يوفر لنا النقود التي تلزمنا، أو السلع التي تلزم في إحداث الثورة الصناعية، وفي ذلك تشجيع لصناعاتنا، إلا أنه يجب أن لا نتوسع في تصنيع المواد والمنتجات بقدر يخشى معه كسادها فنهدر ثرواتنا، كما يجب ألا نعتمد سوقا واحدة أو نقتصر على سلعة واحدة فيها بحيث تتبلور لنا مصالح اقتصادية تشكل عامل ضغط علينا في ظروف معينة.

ج. الحد من تصدير المواد الخام وبخاصة ما تعلق منها بالطاقة لأن ذلك يؤدي إلى رفع أسعار المنتجات في الدول الصناعية الأخرى مما يمنح بضائعنا منافسة أقوى، وإن رأينا في الحد من تصديرنا ضررا يلحق بمصالحنا المالية استبدلنا به الذهب الذي يلزمنا كعملة، أو الآلات والمصانع، أو التقنية والخبراء.

د. استقدام رؤوس أموال المسلمين التي سبق وهاجرت إلى الخارج، وكذلك الخبراء من أبناء المسلمين، وذلك ضمن سياسة تشجيعية مدروسة، منها حملة إعلامية توجيهية، وتوفير بنية تحتية تسهل الاستثمار، وتوفير الأمن والاستقرار، وتسهيل الحصول على الطاقة اللازمة والمواد الخام الضرورية، وإقطاعهم الأراضي، وإقراضهم الأموال وغير ذلك. [ولا نعني بهذا منحهم الامتيازات].

هـ. المطالبة بالأموال والثروات التي نهبها الحكام وتكدست في بنوك ومؤسسات الدول الغربية، وذلك بتهديد مصالحهم في بلادنا والتي أهمها الطاقة والممرات المائية والمواد الخام والأسواق وغيرها.

و. التوسع في الجهاد، وهو وإن كان أولا لحمل الدعوة إلى الناس، إلا أنه مصدر واسع وعظيم من مصادر تمويل بيت مال المسلمين، ففيه الخراج والفيء والغنائم والصوافي وغيرها وهو مصدر رزق عظيم لأفراد الجيش، واستيعابه لطاقات بشرية هائلة فيه قضاء مبرم على البطالة في المجتمع الإسلامي.

ويجب ملاحظة أن سياستنا الخارجية قائمة على نشر الإسلام وحمل الدعوة الإسلامية فإن تعارضت الناحية الاقتصادية مع نشر الإسلام، كان نشر الإسلام أولى.

٧) القيام بحملة إعلامية تستهدف حض المسلمين،

وتشجيعهم على الإنفاق في مثل هذه المشاريع، ببيان ما فيها من عوائد اقتصادية على المسلمين، وزيادة في قوتهم العسكرية والسياسية وما لها من علاقة بحمل الدعوة إلى الناس، وما يترتب على الإنفاق فيها من أجر عند الله، وتذكيرهم بأحداث وقعت في عهد الرسول ﷺ كتجهيز جيش العسرة، وما حصل عام الرمادة في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه، والأمثلة التي ضربها الصحابة في التضحية بالأموال والأنفس.

وهكذا نجد أن مصادر تمويل المشاريع الإنتاجية التي أباحها الله فيها من الوفرة والعظم واليسر ما يغني المسلمين عن اللجوء إلى تلك المصادر التي فيها من الضرر ما يفوق ضرر تعطيل هذه المشاريع ولعل أبرز تلك الأضرار على الإطلاق هو الوقوع تحت هيمنة الكفار ومواقعة الحرام، ويكون ذلك في مصدرين هما القروض الأجنبية وفتح البلاد أمام الاستثمار الأجنبي □

# لا عصمة لأحد بعد الأنبياء

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الله سبحانه رضي عن الصحابة ومدحهم، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم مدحهم، وهذا مما لا يحتاج إلى بيان. ومما هو معلوم أيضا بالقطع أن إجماعهم حجة، وأنهم كأفراد ليسوا معصومين، وإنما هم بشر متميزون، ليس هناك أفضل منهم إلا الأنبياء. وكونهم غير معصومين يعني أن الخطأ والزلل ممكن في حقهم، إلا انه قليل معدود، وكفى المرء نبلا أن تعد أخطاؤه.

وورد في سورة الواقعة أن هناك قليلا من الآخرين في عداد السابقين، ﴿والسابقون السابقون • أولئك المقربون • في جنات النعيم • ثلة من الأولين • وقليل من الآخرين﴾ سورة الواقعة الآيات ١٠-١٤، وأن هناك ثلة منهم أي من الآخرين من أصحاب اليمين ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ الواقعة ٣٩-٤٠، كما وردت أحاديث تدل على أن هناك خيرا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم يكون في آخرها. من هذه الأحاديث: الحديثان اللذان أخرجهما الحاكم في المستدرك وصححهما: أولهما عن أبي جمعة الأنصاري قال: تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح قال: فقلنا يا رسول الله أحد خير منا؟ أسلمنا معك وجاهدنا معك. قال: نعم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني. وثانيهما عن عمر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ جالسا، فقال رسول الله ﷺ: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيمانا؟ قالوا يا رسول الله الملائكة. قال هم كذلك ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم، قالوا يا رسول الله فالأنبياء الذين كرمهم الله تعالى بالنبوة والرسالة. قال: هم كذلك ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي أنزلهم بها؟ بل غيرهم. قال قلنا فمن هم يا رسول الله؟ قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني، ويجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانا. ومنها الحديث الذي أخرجه أحمد عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ: مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره. ومنها الحديث الذي أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عبد الرحمن بن جبر بن نفير قال: لما اشتد حزن أصحاب رسول الله ﷺ على من أصيب منهم مع زيد في مؤتة، قال رسول الله ﷺ: ليدركن المسيح من هذه الأمة أقوام إنهم لمثلكم أو خير ثلاث مرات، ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها.

والخيرية في هذه الأحاديث ليست مطلقة وإنما هي في مضاعفة الأجر لمن عمل مثل عمل الصحابة بدليل حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه البزار، وقال في المجمع رجاله رجال الصحيح: عن النبي ﷺ قال: إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا، فقال عمر: يا رسول الله منا أو منهم؟ قال: منكم. وحديث عتبة بن غزوان الذي

أخرجه الطبراني وقال في المجمع عن اثنين من رواته إن فيهما كلاما وكلاهما قد وثق، أن النبي الله ﷺ قال: إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بمثل ما أنتم عليه كأجر خمسين منكم، قالوا يا نبي الله أو منهم قال: بل منكم، قالوا يا نبي الله أو منهم، قال: لا بل منكم ثلاث مرات أو أربعا. هؤلاء الناس الخيرون من أمة محمد ﷺ في آخر الزمان ليسوا معصومين أيضا وما جاز على الصحابة رضوان الله عليهم جائز عليهم رغم إجزال الله سبحانه مثوبتهم، فهم كالصحابة بشر خطاؤون، إن عدت أخطاؤهم فهم نبلاء، ولا يعد فيهم إلا من كانت أخطاؤه قليلة أي معدودة، أما من كثر خطؤه وزلله فليس هناك.

وسأورد طرفا من أخبار الصحابة جمعتها من بطون الكتب، وهي على قلتها تدل على أن آحادهم غير معصومين وعلى أنهم بشر مميزون تعد أخطاؤهم، فليعلم القارئ أن من جاء بعدهم ليسوا خيرا منهم وانه يقع منهم الخطأ ويذنبون، وإن الباحث عن المعصوم لن يجده بعد محمد ﷺ وليس ما أورده تنقصا لآحاد الصحابة وإنما هو للاعتبار، ولن أعلق على الروايات تاركا ذلك للقارئ، والاقتداء إنما يكون في المعروف.

➢ من الكبير للطبراني وقال في المجمع رجاله رجال الصحيح:

عن الشعبي أن المقداد بن الأسود استقرض من عثمان بن عفان سبعة آلاف، فلما طلبها منه قال: إنما هي أربعة آلاف، فخاصمه إلى عمر، فقال عثمان: أقرضته سبعة آلاف، وقال المقداد: تحلف أنها سبعة آلاف؟ فقال: قد أنصفت. فأبى أن يحلف. فقال: خذ ما أعطاك. فقال: والله الذي لا إله غيره إنما هي سبعة آلاف. فقال: فما يمنعك أن تحلف أن هذا الليل وهذا النهار.

➢ من السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني:

وعن مجاهد قال: قلت لابن عمر رضي الله عنهما: ما تقول في الغزو؟ فقد صنع الأمراء ما قد رأيت. قال: أرى أن تغزو، فإنه ليس عليك مما أحدثوا شيء. قال: فإذا أردت ذلك فاجعل طريقك علي. فمررت بالمدينة فقال: إني أحب أن أعينك في وجهك هذا بطائفة من مالي، قلت: إذن لا أقبل، إني رجل قد وسع الله علي. قال: إن غناك لك، إني أحب أن تكون طائفة من مالي في هذا الوجه. فانطلق يلتمس القرض، فلم يجد أحدا يقرضه، فقال: أتخافون أن لا أقضيكم؟ ثم كتب إلى قيم له بالشام أن يدفع إلي دنانير قد سماها أستعين بها على وجهي. قال: فانطلقت فلم أزل مرابطا في جزيرة من البحر سنين، ثم بدا لبعض أمراء المؤمنين أن يخرب تلك الجزيرة ويخرج أهلها منها، فوالله لكأنما جيء بي سبيا حيث رجعت إلى أهلي.

➢ من مصنف ابن أبي شيبة:

عن قيس قال: شهدت عبد الله بن مسعود جاء يتقاضى سعدا دراهم أسلفها إياه من بيت المال فقال: رد هذا المال. فقال سعد: أظنك لاقيا شرا. قال: رد هذا

المال. قال: فقال سعد: هل أنت إلا ابن مسعود عبد من هذيل؟ قال: فقال عبد الله: هل أنت إلا ابن حمنة؟ قال: فقال ابن أخي سعد: أجد أنكما لصاحبا رسول الله ﷺ ينظر الناس إليكما. فرفع سعد يديه يقول: اللهم رب السموات والأرض ... فقال ابن مسعود: ويحك قل قولا لا تلعن. قال: فقال سعد: أما والله إن لولا مخافة الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك. قال فانصرف عبد الله كما هو.

➢ من تاريخ الإسلام للذهبي:

وقال إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد الله بن محمد بن يحي بن عروة عن هشام بن عروة قال: ضرب الزبير أسماء فصاحت لعبد الله بن الزبير، فأقبل، فلما رآه قال: أمك طالق إن دخلت، قال: أتجعل أمي عرضة ليمينك؟ فاقتحم عليه وخلصها، فبانت منه.

➢ من تاريخ دمشق لابن عساكر:

عن أبي أمامة قال: عير أبو ذر بلالا بأمه فقال: يا ابن السوداء؛ وإن بلالا أتى رسول الله ﷺ فأخبره ففضب. فجاء أبو ذر ولم تشعر، فأعرض عنه النبي ﷺ فقال: ما أعرضك عني إلا شيء بلغك يا رسول الله. قال: أنت الذي تعير بلالا بأمه؟ قال النبي ﷺ: والذي أنزل الكتاب على محمد - أو ما شاء الله أن يحلف- ما لأحد على أحد فضل إلا بعمل، إن أنتم إلا كطف الصاع.

➢ ومن تاريخ ابن عساكر والطبراني في الكبير واللفظ له وقال في المجمع فيه مبارك بن فضالة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات:

عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فأعطاني أرضا وأعطى أبا بكر أرضا، وجاءت الدنيا فاختلفنا في عذق نخلة فقال أبو بكر رضي الله عنه: هي في حد أرضي. وقلت أنا: هي في حدي. وكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم، فقال لي: يا ربيعة رد علي مثلها حتى يكون قصاصا، قلت: لا أفعل. فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ. قلت: ما أنا بفاعل. قال رفض الأرض. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى النبي ﷺ، فانطلقت أتلوه. فجاء أناس من أسلم فقالوا: رحم الله ابا بكر في أي شيء يستعدي عليك رسول الله ﷺ وهو الذي قال لك ما قال؟ فقلت: أتدرون من هذا؟ هذا أبو بكر الصديق وهو ثاني اثنين، هو ذو شيبة المسلمين، فإياكم يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: ارجعوا. فانطلق أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وتبعته وحدي، وجعلت أتلو، حتى أتى النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان فرفع إلي رأسه فقال: يا ربيعة ما لك وللصديق؟ قلت: يا رسول الله كان كذا وكان كذا، فقال لي كلمة كرهتها، فقال لي قل كما قلت لك حتى يكون قصاصا. فقال رسول الله ﷺ: أجل فلا ترد عليه ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر غفر الله لك يا أبا بكر. قال فولى أبو بكر رحمه الله وهو يبكي ❑

عبد الرحمن العقبي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلَنا وإنّ اللّهَ لمعَ المحسنين﴾ [سورة العنكبوت آية ٦٩].

قوله تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا﴾ أي جاهدوا الكفار فينا أي في طلب مرضاتنا. قال السدّيّ وغيره: إن هذه الآية نزلت قبل فرض القتال. قال ابن عطية: فهي قبل القتال العرفي، وإنما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته. وقال أبو سليمان الدارانيّ: ليس الجهاد في الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين، والرد على المبطلين، وقمع الظالمين، وعظمه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله. قال سفيان بن عُيينة لابن المبارك: إذا رأيت الناس قد اختلفوا فعليك بالمجاهدين وأهل الثغور، فإن الله تعالى يقول: ﴿لنهدينهم﴾. وقال الضحاك: والذين جاهدوا في الهجرة لنهدينهم سبل الثبات على الإيمان. ثم قال: مثل السنة في الدنيا كمثل الجنة في العقبى، من دخل الجنة في العقبى سلم، كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا. وهذا يتناول بعموم الطاعة جميع الأقوال. ﴿لنهدينهم سبلنا﴾ أي طريق الجنة، قاله السدّيّ. قال النقاش: يوفقهم لدين الحق. وهو معهم سبحانه بالنصرة والمعونة والحفظ والهداية ومع الجميع بالإحاطة والقدرة.

وقد افتتحت سورة العنكبوت بتذكير الناس بالابتلاء والاختبار. ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ● ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن اللّهُ الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾. وفيها تسلية للمستضعفين من المسلمين الذين كانت تضطهدهم قريش، وتعليم للعاملين في سبيل الله إلى يوم القيامة، أنهم سيلاقون العنت والصدّ من أقوامهم، وليبلوَنّ في أموالهم وأنفسهم، فعليهم الصبر والثبات حتى يأذن الله بنصره. روى البخاري عن خبّاب بن الأرَت: (قالوا شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو يتوسّدُ بردة له في ظل الكعبة، فقلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا: فقال ﷺ: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويمشّط بأمشاط الحديد لحمه وعظمه، فما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللّهَ والذئبَ على غنمه. ولكنكم تستعجلون») وروى سعد بن أبي وقاص قال: (قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال ﷺ: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة»).

وقد اختتمت السورة بتبشير المؤمنين الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه، الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوه، فلم ينكصوا ولم ييأسوا، صبروا على فتنة الناس، وفتنة النفس، الذين حملوا أعباء الدعوة إلى الله، وساروا في ذلك الطريق الطويل الشاق، يبشرهم بأنه تعالى لن يتركهم وحدهم، ولن يضيع إيمانهم، ولن ينسى جهادهم. إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضى عنهم، وسينظر إلى جهادهم فيه فيهديهم أحسن السبل، وسينظر إلى محاولتهم الوصول إلى تحقيق غايتهم فيأخذ بأيديهم ويوفقهم إلى غايتهم، وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجزيهم خير الجزاء ﴿وإن الله لمع المحسنين﴾ وهذا المعنى يتكرر في القرآن الكريم في سور متعددة: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، ﴿ولينصرن الله من ينصره

إن الله لقوي عزيز﴾.

أما متى يكون ذلك وكيف يكون، فالعلم عند الله وحده: فسيدنا موسى عليه السلام دعا على فرعون وملئه: ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ فاستجاب ربه له: ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾، وجرى إغراق فرعون وزمرته بعد أربعين سنة من الدعاء فيما رواه الطبري. وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم باشر بحمل الدعوة إلى الله منذ نزل عليه الوحي، وجاهد في الله حق جهاده، ولم يأته النصر بإعزاز دين الله إلا في السنة الثالثة عشرة للبعثة على أيدي الأنصار رضوان الله عليهم. ولهذا فلا يستبطئن أحد النصر، ولا يرتابنّ أحد في صدق العاملين في حمل الدعوة، واستقامة الطريق، ما دام النصر لم يتحقق بإقامة دولة الخلافة الراشدة، فالأمور مرهونة بأوقاتها، ووعد الله حق ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ ❑

# حديث قدسيٌّ جامع

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أبي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: « يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً فَلاَ تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ » ❑

## حزب أوجلان في ليبيا

حضر مسؤولون ليبيون الجمعة ٨/٢١ احتفالا لحزب العمال الكردستاني بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لبدء عملياته ضد القوات التركية، وقد شارك في المهرجان بضع مئات من الأكراد بلباسهم التقليدي، وتخلله عرض عسكري. وتليت في المهرجان كلمة من زعيم الحزب عبد الله أوجلان. ويقيم في طرابلس قرابة ٤٠٠ عضو من حزب العمال.

وفي الوقت نفسه قالت مصادر كردية مطلعة إن السلطات العراقية وفرت لنحو ستة آلاف و٥٠٠ مقاتل من حزب العمال معسكرا في مخمور (جنوب غربي أربيل)، وإن هناك تعاونا وثيقا بين الأجهزة العراقية وأجهزة دول مجاورة لتسهيل عملية انتقال مقاتلي حزب العمال إلى العراق، وإن السلطات العراقية تزود مقاتلي حزب العمال أسلحة وعتادا.

كما أكد مسؤول رفيع المستوى في الإدارة الأميركية أن العراق يدعم مقاتلي حزب العمال الكردستاني ويؤمن لهم العلاج في مستشفياته والحماية لبعض معسكراتهم، ناهيك عن فتح مكاتب لهم في بغداد وتقديم دعم إعلامي متزايد. وأضاف المسؤول أن ليس لديه شك في أن «العراقيين وربما بدعم سوري يدفعون حزب العمال إلى مواجهة الحزب الديموقراطي الكردستاني بزعامة برازاني ومواجهة تركيا».

«**الوعي**»: هل هذا يشير إلى تغيير في تحالفات حزب أوجلان الإقليمية والدولية؟ □

## الإخوان المسلمون والأردن

لأول مرة منذ مقاطعة جماعة الإخوان المسلمين الانتخابات النيابية في العام الماضي، التقى ولي عهد الأردن قيادة جماعة الإخوان المسلمين، وقد قدموا له مذكرة مفصلة تناولت المجالات الاقتصادية والسياسية والحريات العامة ومظاهر الفساد في الأردن. وأكد المراقب العام عبد المجيد ذنيبات أن قيادة الجماعة «طالبت بتطبيق صادق لبرنامج الحكومة خصوصا الأخذ بمبدأ الثواب والعقاب».

جدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تتمنى أن تلتقي الملك حسينا قبل انتخاباتها الداخلية وذلك من أجل تحجيم من يسمون «بالصقور» داخل الجماعة □

## حركة النهضة إلى أين؟

أعلن زعيم حركة النهضة في الجزائر الشيخ جاب الله أن مؤتمرا استثنائيا للحركة سيعقد خلال الشهرين المقبلين وذلك من أجل معالجة الأزمة التي نشبت بينه وبين خمسة أعضاء من الحركة على خلفية الموقف من السلطات الحاكمة في الجزائر. وقد أشار الشيخ جاب الله إلى عقلية التكتلات داخل حركته، وإلى أن بعض أصحاب النفوذ الحاكمين يدعمون معارضيه عقابا له على الدور الذي قام به في إطار المصالحة مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

«**الوعي**»: هل بدأت عملية شق حركة النهضة تمشيا مع سياسة شق الحركات الإسلامية من داخلها؟! □

## شيخ الأزهر والعدوان الأميركي

قال شيخ الأزهر في خطبة الجمعة التي ألقاها يوم ٨/٢٨ في الجامع الأزهر: «يجب أن نحارب الذين يحاربوننا بسلاحهم». ودان «الإرهاب بكل صوره سواء ضد المسلمين أو غير المسلمين.» وقال: «نحن ندين الهجوم على السفارتين الأميركيتين في كينيا وتنزانيا، كما ندين الهجوم الأميركي على السودان (فقط؟) وما حدث نحاربه بكل قوة ونطالب بقصاص مرتكبيه».

ورفض شيخ الأزهر تأدية صلاة الغائب على أرواح القتلى في الهجومين الأميركيين على أفغانستان والسودان، وأوضح أنه طلب من مجمع البحوث الإسلامية إعداد بحث شرعي في هذا الشأن □

## باكستان والغارات الأميركية

اتهم عدد من المسؤولين السياسيين والدينيين الباكستانيين حكومة بلادهم بأنها تعلم بالقصف على أفغانستان قبل حدوثه لكنها لم تفعل شيئا لمنع الصواريخ الأميركية من انتهاك المجال الجوي لبلادهم. وقد اعترف الجيش الباكستاني أن نائب رئيس أركان الجيوش الأميركية الجنرال رالستون أمضى ثلاث ساعات في باكستان يوم القصف. وأنه حضر إلى باكستان بناء لطلب الجيش الباكستاني ليبحثوا معه وجود سفن حربية أميركية في مواقع خطرة بالنسبة لباكستان؛ وأن الجنرال الأميركي رد بأن وجود هذه السفن ليس له علاقة بباكستان وأنها تعتزم القيام بعملية ضد قواعد «إرهابية» في أفغانستان. وقد اتهمت بنازير بوتو

الحكومة بأنها كانت تعرف بالقصف وأنها تعاونت مع أميركا.

جدير بالذكر أن سلطات الأمن الباكستانية فتحت النار على متظاهرين أفغان في بيشاور حاولوا التعبير عن استنكارهم للعدوان الأميركي على بلدهم، وقد سقط منهم قتيلان □

### البنك الدولي وصندوق النقد الدولي

قرر البنك الدولي تخصيص ٥٠ مليون دولار إضافية لمشاريع الرعاية الاجتماعية في اليمن، ويتوقع حشد مبلغ مماثل من المانحين. جدير بالذكر أن البنك الدولي قدم إلى اليمن منذ عام ١٩٩٥ عند بدء تطبيق الإصلاح الاقتصادي نحو ٣٦٠ مليون دولار.

أما صندوق النقد الدولي فقد وافق على تقديم شريحة ائتمانية جديدة قيمتها بليون دولار لإندونيسيا بمقتضى صفقة إنقاذ دولية للمساعدة على إنهاء أزمة البلاد الاقتصادية. وكان الصندوق رتب صفقة إنقاذ قيمتها ٤١ بليون دولار لإندونيسيا بعد انهيار الأسواق المالية في البلاد □

### الخصخصة في مصر

بعد البحث في تخصيص قناة السويس، يأتي دور المطارات ومحطات الكهرباء، ومن ثم المصارف. وقد دافع حسني مبارك عن هذه الخطوة معتبرا أنها لا تمس بسيادة الدولة أو أمنها. وأنها توفر أموالا طائلة يمكن استثمارها في تطوير الخدمات وإقامة مشاريع البنية التحتية.

«الوعي»: هل ستفكر الحكومة المصرية يوما في تخصيص الدفاع والأمن؟! □

### زيارة الشرع إلى باريس

على إثر التصعيد العسكري الذي شهده الجنوب اللبناني والبقاع الغربي، وتهديد إسرائيل بضرب البنى التحتية في لبنان للضغط عليه من أجل نزع سلاح المقاومة الإسلامية، أو حجزها عن الحدود، قام وزير الخارجية السوري بزيارة مفاجئة إلى باريس التقى خلالها الرئيس الفرنسي شيراك وسلمه رسالة من الرئيس السوري. وأعلن أن شيراك اتصل بكلينتون، وعلى اثر ذلك هدأ الوضع في الجنوب، وتقرر عقد لجنة تفاهم نيسان يوم ٨/٣١، وانعقدت بالفعل وقبلت ثماني شكاوى مناصفة بين الطرفين اللبناني والإسرائيلي. والأرجح أن التصعيد العسكري قد طوق، وأن تفاهم نيسان ما زال مطلوبا للجميع□

### ابن لادن وأميركا

نشرت صحيفة فرانس سوار الفرنسية يوم ٨/٢٧ نص مقابلة أجرتها مع أسامة بن لادن في نيسان ١٩٩٥ في الخرطوم، ولم تنشرها آنذاك بناء على طلبه. وقد اعترف ابن لادن في المقابلة بأن التزامه الكفاح المسلح مع «المجاهدين» الأفغان يعود إلى «الفترة التي قرر فيها الأميركيون مساعدة الأفغان في محاربة الروس... الكفار» وأن الولايات المتحدة كانت تزوده «أسلحة وخبراء».

وأوضح ابن لادن أنه «قاتل الخطر الشيوعي من دون أن ينسى خطر الغرب»، وأن هدفه منذ البداية «الثورة الإسلامية». وأضاف: «اكتشفت أنه لا يكفي أن نقاتل في أفغانستان فقط، ولكن على كل الجبهات ضد الاضطهاد الشيوعي أو الغربي» □

### ماذا يجري في الداغستان ؟

أصدر الرئيس الداغستاني أوامره بإطلاق النار على كل من يحاول التسلل إلى العاصمة. وكان الوضع في الداغستان بدأ يتوتر إثر إعلان تنظيمات إسلامية سلفية إنشاء «كيان إسلامي» في ثلاث بلدات داغستانية، ومنعت ممثلي السلطة من دخولها، وبعد اغتيال مفتي الداغستان. وترددت أنباء أن مسلحين من أنصار المفتي القتيل يتوجهون إلى العاصمة للانتقام من القتلة. وأتهم أنصار المفتي القتيل سلطات الداغستان بالعجز الكامل □

### انفجار في تل أبيب

أدى انفجار عبوة في تل أبيب إلى إصابة ١٨ يهوديا بجراح، ولم تتبن الانفجار أية حركة، واتهم أحمد ياسين زعيم حماس المتطرفين اليهود بأنهم وراء الانفجار. وكان كشف في فلسطين المحتلة عن تنظيم سري يهودي متطرف خطط للقيام بعمليات قتل جماعي للفلسطينيين ومهاجمة أماكن في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة. وكشفت صحيفة جيروزاليم بوست أن التنظيم خطط لاغتيال وزير دفاع العدو اليهودي لمنع تنفيذ المرحلة الثانية من إعادة الانتشار في الضفة، ووأد العملية السلمية □

## اعتقالات في الأردن

نشرت الصحف الأردنية: المجد، السبيل، أخبار الأسبوع، والرأي أن الأجهزة الأمنية قامت بحملة مداهمة واسعة في عمان والرصيفة وصويلح وإربد، تمكنت خلالها من اعتقال عدد من شباب حزب التحرير من بينهم المهندس عطا أبو الرشته الناطق الرسمي لحزب التحرير والذي خرج من السجن منذ حوالي خمسة أشهر بعد أن أمضى فيه ثلاثين شهرا. وقد تمت الاعتقالات على خلفية إصدار الحزب بيانا حول قضية تلويث المياه في الأردن. وقد باشر مدعي عام محكمة أمن الدولة التحقيق مع المعتقلين ووجه لهم تهمتي الانتساب إلى تنظيم غير مرخص وتوزيع منشورات لصالح التنظيم □

## صحف العدو اليهودي

نشرت صحيفة هآرتس بتاريخ ٨/٢٧ تقريرا عن أزمة المياه في الضفة الغربية جاء فيه: «وهناك تفصيل يرد بدون خجل في اتفاقات طابا: ٦٠١ مليون متر مكعب تنتجها الآبار الجوفية في الضفة: منها ٣٤٠ مليون متر مكعب لاستخدام مواطني إسرائيل، و١٤٣ مليون لاستخدام ١٧٠ ألف مستوطن في الضفة، و١١٧ مليون لاستخدام ١,٢ مليون فلسطيني».

ونشرت صحيفة معاريف رسالة مفتوحة وجهها أوري أفنيري إلى الرئيس كلينتون قال فيها: «تجري عروض الآخرين مثل تلك التي أجريتها في ساحة البيت الأبيض، بعد أن أنجز رابين وعرفات خطوتهما الجريئة في أوسلو، من وراء ظهرك وبدون مشاركتك في المسيرة» □

## باكستان وتطبيق الشريعة

قال نواز شريف يوم الجمعة ٨/٢٨ إنه قرر تعزيز تطبيق الشريعة في باكستان، وقدم حزبه الحاكم مشروع تعديل دستوري إلى مجلس النواب، يمنح الحكومة صلاحيات لاتخاذ الإجراءات الضرورية لتطبيق الشريعة في البلاد. ولم يحظ هذا المشروع بتأييد لا من قادة المعارضة ولا من الحركات الإسلامية، فقد اعتبروه محاولة للكسب الرخيص، وصرفا للأنظار عن الغارات الأميركية على أفغانستان، والتي كانت حكومة نواز شريف على علم مسبق بها، ولم تفعل شيئا لحماية الأجواء الباكستانية من الانتهاك الأميركي □

## محاكمة الإسلاميين في فرنسا

بدأت في ٩/١ محاكمة ١٣٨ إسلاميا متهمين بتقديم مساعدة لوجستية للإسلاميين الجزائريين، وكان اعتقل غالبية الإسلاميين في تشرين ثاني ٩٤، وحزيران ٩٥. وكان تم تحويل قاعة رياضية إلى قاعة محكمة. وكان المحامون قد اعترضوا على كثرة عدد المتهمين، وأنهم لا يعرف بعضهم بعضا. وندد المحامون بالمحاكمة واعتبروها «لا تشرف دولة ديموقراطية» □

## حزب الفضيلة والعلمانية

قال زعيم حزب الفضيلة التركي رجائي كوتان «إن لا مشكلة ولا جدال لدينا مع الجمهورية أو مع العلمانية» وقد وردت أقواله في ندوة انتخابية شارك فيها باحثون ونواب إسلاميون. يذكر أن الرئيس التركي حذر الإسلاميين من أنهم سيواجهون مشاكل قانونية جدية إذا أدلوا بتصريحات دينية خلال فترة التحضير للانتخابات. جدير بالذكر أن المدعي العام التركي طلب محاكمة ١٢ قياديا إسلاميا بينهم كوتان وأربكان بتهمة التلاعب بنحو ٣,٦ مليون دولار من أموال حزب الرفاه قبل حله في بداية العام الحالي بقرار من المحكمة الدستورية. وللتذكير فإن الموظفين الحكوميين من مدنيين وعسكريين يمنعون من تلاوة القرآن الكريم أو الاحتفاظ بنسخة من القرآن الكريم تحت طائلة الفصل من الوظيفة أو التسريح من الخدمة العسكرية □

## مقتل الدبلوماسيين الإيرانيين

أعلنت إيران عن بدء مناورات عسكرية جديدة على مساحة عشرات آلاف الكيلومترات المربعة وعلى طول مئات الكيلومترات من الحدود مع أفغانستان يشارك فيها مائتا ألف من القوات المسلحة. وكان الحرس الثوري أنهى مناورات ذات طابع هجومي شارك فيها سبعون ألفا. وتأتي المناورات الأخيرة على إثر إعلان طالبان العثور على جثث الدبلوماسيين الإيرانيين، وتتويجا لحملة إعلامية عنيفة على طالبان ومن ورائها باكستان بعد اختفاء الدبلوماسيين الإيرانيين منذ دخلت طالبان مدينة مزار الشريف. وكانت أميركا أعلنت أن إيران تستعد لغزو أفغانستان، وحذرت الجميع من التدخل في شؤون أفغانستان، واستنكر المجتمع الدولي مقتل الدبلوماسيين، وسارت في إيران مظاهرات حاشدة تطالب بالثأر. وقد تجاوب حكام إيران مع الموجة الشعبية العارمة في بلادهم، فأعلن كل من خاتمي ورفسنجاني أن إيران ستنتقم لدبلوماسييها من قاتليهم، وفي ذلك تقوية لخاتمي في مواجهة المعارضة القوية داخل إيران □

# الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على أهل الطائف

قال ابن إسحاق: فلما هلك أبو طالب، نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن نالته منه في حياة عمه أبي طالب، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه، ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى، فخرج إليهم وحده. قال: انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف وعمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم، وهم إخوة ثلاثة: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عوف، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله، وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه؛ فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك. وقال الآخر: أما وجد الله أحدا أرسله غيرك؟ وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، لئن كنت رسولا من الله كما تقول، لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم: إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي. وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه (فيبذرهم) ذلك عليه. فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه، وابنا ربيعة ينظران إليه، ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف. فلما اطمأن ﷺ قال: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني: إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو تحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، لا حول ولا قوة إلا بك.» فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي، تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له: عداس، وقالا له: خذ قطفا من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل، فقل له يأكل منه. ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي الرسول ﷺ ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: بسم الله، ثم أكل، ثم نظر عداس في وجهه ثم قال: إن هذا الكلام لا يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ: ومن أهل أي بلاد أنت يا عداس، وما دينك؟ قال: نصراني، وأنا من أهل نينوى. فقال رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى. فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: ذلك أخي، كان نبيا وأنا نبي. فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه. قال: يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قالا له: ويلك يا عداس، مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟ قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي. قالا له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

وثبت في الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: «ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. ثم ناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال: يا محمد قد بعثني الله، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت، إن شئت تطبق عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله ﷺ: «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا» □

# الغارات الأميركية على السودان وأفغانستان

في يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٠٨/٢٠ قامت القوات الأميركية بضرب كل من السودان وأفغانستان بصواريخ توما هوك، فدمرت مصنعا للأدوية في الخرطوم ومناطق سكنية في أفغانستان قالت أميركا عنها إنها معسكرات تدريب. وكان من نتائج الغارات قتل وجرح العديد من الأبرياء وخسائر مادية قدرت بملايين الدولارات.

وحصلت الغارات بعد ثلاثة أيام من اعتراف الرئيس الأميركي كلينتون بفضيحته الجنسية أثناء شهادته أمام هيئة المحلفين، والتي كانت مناقضة لأقواله وتصريحاته السابقة؛ وبعد ما يقرب من أسبوعين من تفجير السفارات الأميركية في كل من نيروبي ودار السلام؛ وقبل اكتمال التحقيق أو توجيه التهمة لأية جهة من الجهات، وقبل الحصول على أدلة قاطعة تشير إلى الجهة التي كانت وراء التفجيرات.

وظهر بشكل بارز تركيز أجهزة الإعلام الأميركية والمستأجرة لها، وعلى لسان وزير الدفاع كوهن ووزيرة الخارجية أولبرايت، على أن الغارات كانت ردا على الإرهابيين بغرض حماية الأميركيين والمصالح الأميركية في الخارج.

ولم يتجاوز رد الفعل في السودان حد الشجب والاستنكار، وخروج المظاهرات، وحرق العلم الأميركي، وتقديم الشكوى العاطلة إلى مجلس الأمن. أما في أفغانستان فلم يحصل أكثر من إعلان الخبر، لأن الحكم والشعب في حالة ضياع، بسبب انشغال الناس والزعماء بالحرب الأهلية المستعرة منذ عدة سنوات. ولم يتم الاعتراف بطالبان رسميا إلى الآن. أما الدول الكبرى فبعضها قد أيد بقوة مثل بريطانيا ومنها من أيد بحذر مثل فرنسا، والآخر استنكر على استحياء؛ أما دول وشعوب العالم المسمى بالثالث فقد استنكرت وشجبت كعادتها.

أما عن الدافع وراء الغارات على السودان وأفغانستان، فمن حيث التوقيت فهو لصرف الأنظار عن فضائح الرئيس الأميركي، أو بالأحرى للدفاع عن موقع الرئاسة بغض النظر عن شخص الرئيس، وهو أهم بكثير – عند العليمين بالسياسة – من الانتقام لضرب السفارات. فليس الدافع، كما زعم، ردا على ضرب السفارات، إذ إن نتائج التحقيق لم تظهر بعد، ولم يتم الحصول على أدلة كافية لتسويغ الغارة، وإلا لما ترددت أميركا في إظهارها بل وإلى نشرها على أوسع نطاق لأنه يخدم أغراضها. فالدافع للعمل السياسي شيء والنتيجة شيء آخر. فأغلب الظن أن الدافع هو لحماية الرئاسة الأميركية وإن كان من نتائجها حماية الرعايا والمصالح في الخارج.

إن فضيحة الرئيس الأميركي سوف تمكن الجمهوريين وأصحاب المصالح داخليا وخارجياً من عزله قبل انتهاء مدة رئاسته وعشية انتخابات الكونغرس في تشرين ثاني القادم. وفي مثل هذه الأوضاع فإن الإدارة الأميركية سوف تنشغل بنفسها وبالدفاع عن الرئيس أو عن مصالح الحزب الديمقراطي، تماماً كما انشغلت إدارة الرئيس الأسبق نيكسون عندما أطاح به الديمقراطيون بسبب الووترجيت. ونظراً لضعف القائمين على السياسة الخارجية الأميركية في الوقت الحاضر، فإن العالم سوف يشهد في السنتين القادمتين أحداثاً كبيرة، وتحركات أقوى ضد المصالح الأميركية والسياسة الأميركية، وعلى الأخص من الأعداء التقليديين أو المنافسين كالدول الأوروبية. وما الانفجار الذي حصل في مدينة الكاب بجنوب إفريقيا يوم الثلاثاء ١٩٩٨/٨/٢٥ إلا مؤشراً قوياً على علاقة بريطانيا بالانفجارات. كما أن تعليقات كل من كلينتون وألبرايت على انفجارات نيروبي ودار السلام بأن أميركا لن تنسحب ولن تتخلى عن دورها العالمي يشير إلى أن هناك قوى كبرى تسعى لجعلها تتخلى عن هذا الدور. كما أن الإدارة سوف تفتعل أحداثاً وتقوم بأعمال تغطي بها ضعفها أمام دول العالم كضرب العراق مثلاً أو غيره من الدول التي تضعها في قائمة المؤيدة للإرهاب على حد زعمها.

وأما اختيارها للسودان وأفغانستان فلم يكن

من قبيل الصدفة، ذلك أن حكومة البشير في الخرطوم هي الآن في أضعف أحوالها. وتكالب المعارضة عليها زادها ضعفاً على ضعفها، وأفقدها كثيراً من شعبيتها، ولكن قصف مصنع الدواء في الخرطوم ألهب مشاعر الناس، وأعاد للحكومة قسطاً من شعبية، وبعضاً من المصداقية. وأما قصف أفغانستان، فهو من أجل إدخال حركة طالبان في مساومات الاعتراف بها كحكومة شرعية تمثل أفغانستان في المحافل الدولية، ولو بصورة مؤقتة. فتصريح أمير طالبان الملا محمد عمر يدل على ذلك. فقد قال في ٨/٢٤ بأنه «قد أخذ من أسامة بن لادن عهدا بأن لا يقوم بمهاجمة المصالح الأميركية طالما أنه موجود في أفغانستان». وكان ابن لادن قد وعد أفغانستان بعدم التصريح بالتهديد لأميركا أو غيرها ما دام على أرض أفغانستان. وقد عرضت أميركا على طالبان إجراء حوار في شأن ابن لادن، ولكن طالبان رفضت العرض. وكان من نتيجة الغارتين الأميركيتين أن سلطت الأضواء على ابن لادن باعتباره عدوا لأميركا، واستقطب الكثير من مشاعر المسلمين، مما يؤهله للعب دور قيادي بارز بين المسلمين عامة وداخل السعودية بشكل خاص.

والمتتبع للسياسة الأميركية وأساليبها يرى أن هذا الأسلوب ليس أسلوبا جديدا، فقد سبق أن استخدمته مع كل من العراق وليبيا وإيران ولبنان. كما استخدمته مع بلدان أميركا اللاتينية وهي الآن تستخدمه في السودان وأفغانستان. إلا أن أكثر ما استخدمته مع بلدان العالم الإسلامي؛ وهو أسلوب ستظل تستعمله في المستقبل طالما الوضع الدولي على ما هو عليه الآن. إذ إن العربدة والغطرسة الأميركية وانتهاك الأعراف الدولية أصبح استراتيجية أميركية ثابتة كلما رأت في ذلك تحقيقا لأهدافها الاستعمارية، بل هي لم تعد تقيم وزنا لا للأعراف ولا للشعوب ولا للدول. وهذا الأسلوب، أي التدخل العسكري السافر، في العلاقات الدولية يندرج تحت خطتها في «التدخل السريع وإظهار العلم من وراء البحار»، وقد أقرت هذه الاستراتيجية منذ أيام الرئيس كارتر، ورصدت لها مليارات الدولارات، وتستعد لها بإجراء المناورات المشتركة التي تجريها مع جيوش الدول الأخرى وعلى أراضيها، فهي تستخدم حاملات الطائرات العملاقة والبوارج بدلا من استخدام القواعد الثابتة التي كانت تكلفها المليارات وتجلب عليها النقمة الدائمة من الشعوب والدول المعادية. وقد ساعدها على استخدام هذا الأسلوب والتمادي في استخدامه زوال الاتحاد السوفيتي وعدم وجود رادع يمنعها من تكراره. وهي تستخدمه مع الصديق - العميل - لحمايته وصرف أنظار الناس عنه - ومع العدو لتخويفه وردعه كلما رأت مصلحة في ذلك. ومن الخطورة حقا أن تؤيده - نفاقا - بعض الدول الكبرى كبريطانيا؛ كما وتظهر خطورة تواجد الأساطيل الأميركية، من حاملات الطائرات والبوارج العسكرية، ليلا ونهارا وعلى مدار الساعة في المياه الإقليمية للدول أو في أعالي البحار.

إن الأسلوب الفعال لمقاومة مثل هذه الأساليب الاستعمارية هو في قيام الدول المعتدى عليها بالرد بالمثل وبشكل سافر مهما كانت التكاليف، وهو حق مشروع بمقتضى العرف الدولي منذ أن وجدت الخليقة على وجه الأرض، كما وأنه حق مشروع بمقتضى القانون الدولي الذي وضعته الدول الغربية. ولا توجد دولة في الوقت الحاضر، مهما كانت صغيرة، غير قادرة على رد العدوان السافر على شعبها وممتلكاتها وسيادتها، ولا يوجد ما يمنع من الرد بالمثل، خاصة والشعوب مستعدة للتضحية أمام العدوان الصارخ عليها. لا يوجد مانع سوى اللهم جبن الحكام وقبولهم بالاستكانة والذل والهوان لهم ولشعوبهم المغلوبة على أمرها بوجودهم. فإذا كان حاكم الدولة المعتدى عليها عميلا فإن سبب عدم الرد مفهوم، أما إذا كان معاديا لأميركا فهل لعدم الرد تفسير آخر غير الجبن والخور والاستكانة. والرد حتى يكون رادعا يجب أن يكون بالمثل وسافرا على المصالح الأميركية المنتشرة في جميع أنحاء العالم وسيلقى بالتأكيد تأييدا وترحيبا كاسحين من كل الدول والشعوب المستضعفة في العالم. أما الاحتجاجات والشكاوى العاجلة فلن تزيد الطاغية إلا إصرارا وتماديا وعربدة ولن يكون مصيرها إلا محرقة الورق في مبنى الأمم والمتحدة ❑

# المعجزة

الإعجاز لغة: يقول الراغب الأصفهاني في كتابه "المفردات في غريب القرآن" صفحة ٣٢٣. عجز: عجز الإنسان مؤخرته، وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿كأنهم أعجاز نخل منقعر﴾ القمر٢٠. والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، هو ضد القدرة، قال تعالى ﴿أعجزت أن أكون﴾ المائدة ٣١.

والمعجزة هي أمر خارق للعادة سالم من المعارضة يظهر على يد مدعي النبوة يتحدى به على وجه يعجز المنكرون عن الإتيان بمثله.

أما الغاية من الإعجاز فهي إقناع الناس بأن من جاءت على يده المعجزة هو رسول مرسل من عند الله تعالى، أو لزيادة وتقوية إيمان المؤمنين وبيان قدرة الله تعالى، فحتى نطلق اسم المعجزة على ذلك الأمر يجب أن يكون بخلاف العادة أي لم يعتد البشر أن يأتي مثل هذا الأمر على يد البشر. ويجب أن تكون سالمة من المعارضة أي لا يستطيع أحد أن يعارضها بأن يأتي بمثلها، وأن يكون مجيئها على يد شخص يدعي النبوة، لأن المعجزات لا تكون إلا للأنبياء، وأن تكون مما يتحدى به أي صالحة للتحدي أي يستطيع من أتت على يديه أن يتحدى الناس بمثله وقد يتحدى الرسول بمعجزته وقد لا يتحدى، وليس صحيحا أنه حتى تعتبر المعجزة معجزة لا بد أن يتحدى النبي الناس بها. وإن تحدى النبي الناس بمعجزته فإنه لا بد لها أن تثبت أمام التحدي حتى تعتبر معجزة، ولكن هذا الثبات وهذا التحدي لا يكون هو المعجزة، وإنما المعجزة هو ما جاء على يد النبي، فالقرآن الكريم تحدى الناس أن يأتوا بمثله وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله وليست آيات التحدي هي الدليل على معجزة القرآن بل الدليل هو القرآن، فالقرآن نفسه هو المعجزة، لأن النبي ﷺ جاءهم به وقال لهم: هذا من عند الله، كما جاء موسى بالعصا دليلا على أنه نبي، وجاء عيسى بإحياء الموتى، فإتيان الرسول ﷺ بالقرآن وقوله لهم هذا من عند الله هو المعجزة، لذلك فلا دخل لآيات التحدي بإثبات المعجزة، فآيات التحدي معلوم أنها نزلت بعد بضع سنين من البعثة وهي ليست الآيات الأولى من القرآن، فلو سلمنا أن آيات التحدي هي دليل الإعجاز لكان ما نزل من القرآن قبل آيات التحدي ليس معجزا وهذا لا يقول به مسلم. فآيات التحدي لم تنزل لإثبات المعجزة بل للمبالغة بالتحدي. والإعجاز في القرآن هو قوله لهم أنه كلام الله ثم عجزهم عن أن يأتوا بمثله وعجزهم الفعلي من أول يوم عن الإتيان بمثله هو المعجزة وليست آيات التحدي هي المعجزة بل هي تأكيد لما سبق وقاله لهم ومبالغة في التحدي.

ورد في الشخصية (ج١) في موضوع إعجاز القرآن "وإن كانت هناك معجزات أخرى للنبي ﷺ قد جرت على يديه غير القرآن كما ورد في القرآن نفسه وفي صحاح السنة فإن النبي ﷺ لم يتحد بها" فرغم أن النبي لم يتحد بها سميت معجزة كالإسراء والمعراج ونبع الماء من بين أصابعه فهي معجزات رغم أن النبي لم يتحد بها.

وعند مراجعة قصص الأنبياء السابقين في القرآن الكريم لا نجد أن الأنبياء قد تحدوا أقوامهم بما جاءوا به من معجزات، فنبي الله إبراهيم عليه السلام لم يتحد قومه بأنه لا يحرق بالنار، بل إن قومه هم الذين قاموا بإحراقه انتصارا لآلهتهم، فلم تحرقه النار، .. قال تعالى: ﴿قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين • قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم • وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين﴾ الانبياء ٦٨ـ٧٠.

وسيدنا موسى عليه السلام لم يتحد فرعون بالمعجزات التي جاء بها سواء العصا أو بمد يده الى جناحه تخرج بيضاء من غير سوء، وإنما فرعون هو الذي تحدى موسى عليه السلام، فالله تعالى يقول في سورة طه ﴿ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى• قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى• فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى﴾ طه ٥٦ـ٥٩، وإذا كان هذا غير واضح تمام الوضوح في العصا فإنه ظهر ما يكون في الآيات الأخرى مثل ضم يده الى جناحه ﴿واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى﴾ طه٢٢، ومثل شق البحر ﴿اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ الشعراء ٦٣، أو ضرب الحجر وانفجر الماء منه ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾ البقرة ٦٠، حتى أن معجزتي شق البحر وانفجار الماء من الحجر لم يأت بهما موسى عليه السلام لفرعون بل لقومه المؤمنين معه.

وسيدنا عيسى عليه السلام لا تجد ما يوحي إلى أنه تحدى بني إسرائيل بما جاء به من معجزات، قال تعالى: ﴿ورسولا إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾ آل عمران ٤٩، فعيسى عليه السلام قال لهم هذه معجزاتي الدالة على أني نبي فعجزوا عن الإتيان بمثلها ولم يحصل منه تحد لهم، وإذا كان هذا كذلك غير واضح تمام الوضوح فهو في المائدة المنزلة على بني إسرائيل واضح تمام الوضوح، إذ أن الذي طلب المائدة هم الحواريون المؤمنون بعيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء﴾ المائدة ١١٢، فهم الذين طلبوا المائدة ولم يكن تحد منه عليه السلام ناهيك عن أنهم مؤمنون به.

فليس شرط المعجزة حتى تعتبر معجزة أن يتحدى بها النبي، وإنما شرطها أن تكون صالحة للتحدي، فإن أبينا إلا أن يكون التحدي شرطا للمعجزة فإنه يلزمنا أن نقول أن الإسراء والمعراج الذي لم يتحد به الرسول ﷺ وعدم إحراق النار لإبراهيم عليه السلام وشق البحر لموسى وخروج الإثنتي عشرة عينا من الحجر بعد ضرب موسى له بالعصا والمائدة التي أنزلت على بني إسرائيل ليست معجزات وهذا ما لا يصح القول به، وظاهر فيه الخطأ لأنها معجزات ولا كلام.

فإعجاز القرآن شيء والتحدي شيء آخر، ولا بد من التفريق بين هذين الأمرين، إذ لو أن آيات التحدي هي الدالة على الإعجاز لوجب أن نقول أن الآيات التي نزلت قبل آيات التحدي لم تكن معجزة وهذا ما لا يجوز أن يقال ولا يصح لأن الرسول ﷺ من أول يوم نزلت عليه الآيات القرآنية كان يستدل بها على أنه رسول من الله، ولولا إعجازها لما جاز ذلك.

والقرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ كله معجز، وآياته معجزات، وكل آية فيه معجزة، فقد صرح العلماء عند بعض الآيات الظاهرة الإعجاز أنها من البلاغة بحيث يعجز البشر عن الإتيان بمثلها.

ورد في الشخصية (ج١) في موضوع إعجاز

القرآن: "فالإعجازات من ذات القرآن لأن الذين سمعوه والذين يسمعونه الى يوم القيامة يشاهدون ويتحيرون من قوة تأثيره وقوة بلاغته بمجرد سماعهم له ولو جملة واحدة ﴿لمن الملك اليوم﴾ ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ﴾ ثم يقول وهكذا تتلى آية من القرآن أو آيات فإن ألفاظها وأسلوبها ومراميها تستغرق أحاسيس الإنسان وتستولي عليه".

وقال في الموضوع نفسه"وهكذا تجد القرآن طرازا خاصا وتجده ينزل كل معنى من المعاني في اللفظ الذي يليق به والألفاظ التي حوله والمعاني التي معه ولا تجد ذلك يتخلف في أي آية من آياته".

وورد في مقدمة الدستور ص٣٥ المادة السابعة "فالتعبير عن هذا المعنى بهذا اللفظ وهذا الأسلوب هو المعجز، فيكون الإعجاز إنما هو باللفظ العربي المعبر عن المعنى بالأسلوب العربي، أي أن قوله تعالى: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ معجزة للناس أن يأتوا بمثلها.

وقال الشوكاني في تفسيره فتح القدير في أول سورة المائدة عند أول آية من آياتها ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد﴾ قال: هذه الآية التي افتتح الله بها هذه السورة الى قوله ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ فيها من البلاغة ما تتقاصر عنده القوى البشرية، الى أن يقول وقد حكى النقاش أن أصحاب الفيلسوف الكندي قالوا له: أيها الحكيم اعمل لنا مثل هذا القرآن، فقال: نعم، أعمل مثل بعضه، فاحتجب أياما كثيرة ثم خرج فقال: والله ما أقدر ولا يطيق هذا أحد، إني فتحت المصحف فخرجت سورة المائدة، فنظرت فإذا هو قد نطق بالوفاء ونهى عن النكث، وحلل تحليلا عاما، ثم استثنى بعد استثناء، ثم أخبر عن قدرته وحكمته في سطرين ولا يقدر أحد أن يأتي بهذا.

وقال عند تفسير الآية "٤٤" من سورة هود ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين﴾ قال "وقد أطبق علماء البلاغة على أن هذه الآية الشريفة بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتقاصر عنه الوصف وتضعف عن الإتيان بما يقاربه قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتي الأقدام في علم البيان الراسخين في علم اللغة".

وقال الرافعي في إعجاز القرآن ص١٨٣ تحت عنوان الكلمات وحروفها عن الآية "٣٨" من سورة القصص ﴿وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا﴾ فانظر، هل تجد في سر الفصاحة وفي روعة الإعجاز أبرع أو أبدع من هذا؟ وأي عربي فصيح يسمع مثل هذا النظم وهذا التركيب ولا يملكه حسه ولا يسوغه حقيقة نفسه ولا يجن به جنونا ولا يقول آمنت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالقرآن معجزة.

وورد في مجلة الوعي "العدد ١١٩" تحت عنوان معنى إعجاز القرآن الكريم، ص٢٣ "ولكن ما بال كل خطيب وكل شاعر يستطيع البليغ أن يقول فيه: لو قال كذا أو لو وضع كلمة كذا أو لو وضع حرف كذا لكان أفضل، إلا في هذا الكلام، فهو يمسك بناصية اللغة كلها حرفا حرفا وكلمة كلمة، وناصية البلاغة صورة صورة، فهو يستعرض في وضع كل حرف في اللغة مرة واحدة (فلا يستطيع بليغ أن حرفا أنسب) الحرف الأمثل معنى وصوتا وموسيقى، وسلاسة وتأثيرا في النفس، ويستعرض كلمات كل اللغة العربية كلمة كلمة، فيضع الكلمة في مكان يسلم البلغاء بأنه المكان الأمثل سلاسة وموسيقى ومعنى

وتأثيرا وموافقة للموضوع المطروق، وكذلك الحال مع التراكيب".

وقال الرافعي في كتابه إعجاز القرآن تحت عنوان الحروف وأصواتها، ص١٦٨ "فلما قرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة، ألحانا لغوية رائعة، كأنها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى وأنه لا قبل لهم به".

وقال حسن أيوب في كتابه تبسيط العقائد الإسلامية ص١٥٠: "ولا يزال القرآن وسيظل يتحدى العالم كله في كل زمان ومكان؛ ولن يستطيع العالم، مهما أوتي من علوم الفصاحة والبلاغة وغيرهما أن يعارض آية من كتاب الله".

وأفصح دليل على أن الآية من القرآن معجزة هو أن كل الذين ادعوا النبوة وجاءوا بما حسبوا أنهم به يعارضون القرآن في كل ما وصلنا من تلك المهاترات لم يقل أحد أن أحد أولئك قد جاء بجملة فيها من البلاغة كأي آية من القرآن، فلو كان باستطاعة البشر أن يقولوا جملة فيها من البلاغة والقوة كما في جمل القرآن لجاء أولئك بجملة أو اثنتين مثلا ولم يستطيعوا أن يأتوا بالثالثة، وكل من اطلع على تلك المهاترات ليعلم علم اليقين أنها لا ترقى لأن يتحدث بها عوضا عن أن تعارض آيات القرآن الكريم.

لهذا، فإنه من الخطأ القول بأن الآية من القرآن ليست معجزة بناء على أن التحدي بسورة وأقل السور ثلاث آيات، لأن التحدي شيء، والإعجاز شيء آخر، بناء على ما بينا في أول الموضوع، ولأن مثل هذا القول - إن الآية الواحدة ليست معجزة - يجعلنا ملزمين أن نقول إن الصفحة من القرآن ليست معجزة، ويستطيع بشر أن يأتي بمثل صفحة من القرآن، لأن آية الدين في سورة البقرة تعدل صفحة وهذا لا يقول به عاقل.

قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ صدق الله العظيم. الإسراء ٨٨.

وقال تعالى: ﴿فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين﴾ صدق الله العظيم. الطور ٣٤ ❑

---

« **الوعي** »: لا شك أن لنبينا محمد ﷺ معجزات لا يستطيع أحد الإتيان بمثلها من مثل نبع الماء من بين أصابعه الشريفة، والإسراء والمعراج، وجريان اللبن في ضرع الشاة الهزيلة حين مسحها بيده الكريمة، ولكنها وأمثالها مما صح لم تكن معجزة النبوة، وانتهت بوفاته ﷺ. أما معجزة النبوة الباقية فهي القرآن الكريم، فحين كان الرسول الكريم يتحداه أحد، يقرأ عليه القرآن الكريم فهو وحده معجزة النبوة. أما أدنى قدر معجز، فهو يختلف من شخص لآخر، فقد يسمع أحدهم آية واحدة ويخر ساجدا لله مقرا بأنها من غير البشر، كما حصل من الأعرابي الذي سمع آية القصص ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه فألقيه في اليم، ولا تخافي ولا تحزني، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾[11] وقد يكون الإعجاز من معنى في القرآن لا يتصور صدوره من شخص محمد عليه الصلاة والسلام، كمن أسلم حين سمع قوله تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ ومن أسلم حين سماعه قوله تعالى: ﴿يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث﴾. لكن الذي تحدى به الله البشر أقله سورة كما ورد في آخر آية من آيات التحدي ﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين • فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا...﴾.

(١١): إذ فيها خبران وأمران ونهيان وبشارتان.

# الجاهلية والتغيير

الجاهلية من الفعل (جهل) والجهل عكس العلم، يقال: جهل الشيء وبه لم يعرفه. ولما جاء الإسلام وضع للجاهلية معنى آخر ومفهوما جديدا، وهذا ما يعرف بالمعنى الشرعي. وعندما يضع الإسلام معنى شرعيا يؤخذ هذا المعنى ويقدم على المعنى اللغوي.

وأصبح مفهوم الجاهلية هو عكس الإسلام، فكل ما هو مخالف الإسلام ومناقض لشريعته أو لعقيدته هو جاهلية، بغض النظر عن استحسان أو قبول الناس لهذا الفعل أو الشيء. فكل ما خالف شرع الله هو جاهلية.

ووصف الجاهلية وصف عام ينطبق على الأفراد والمجتمعات والأنظمة والأفكار في كل زمان وكل مكان إن كانت مناقضة لشرع الله أو مسيرة وفق أوامر من تشريع البشر.

فالجاهلية ليست فترة زمنية كما يظن البعض ويراد بها الحالة والوضع الذي سبق بعثة الرسول محمد عليه وآله الصلاة والسلام، ولكنها حال من الأحوال ووضع من الأوضاع، هذا الحال وجد بالأمس وموجود اليوم ويوجد غدا.

قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ (المائدة ٥٠). فحكم الجاهلية هنا ليس المقصود به الحكم بشرع ما قبل الإسلام، بل المقصود به حكم الكفر بدلالة آخر الآية ومن أحسن من الله حكما؟

والناس في أي زمان وفي أي مكان إما أن يحكموا بشرع الله كاملا ويقبلوا به ويسلموا به تسليما دون حرج، لأن طبيعة هذا الدين تحتم على معتنقه التسليم به لأنه دين رباني من خالق الإنسان والكون والحياة بما يوافق طبيعة هذا الإنسان وما يخالفها. فوضع التشريع من أجل سعادة ورفاهية وطمأنينة البشر، أي رحمة بهم؛ والله سبحانه وتعالى نفى الإيمان عن الذين لا يسلمون بحكم هذا الدين حكما شاملا لكافة جوانب ومشاكل الحياة وفي كل عصر ومكان فقال عز وجل ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ النساء آية ٦٥.

وأما أن يحكموا بشريعة من وضع البشر بأي صورة من الصور، ديكتاتورية كانت أو ديمقراطية أو غير ذلك، أو يحكموا بشريعة مزيجة من شريعة الله وشرائع البشر ويقبلون بذلك فهم في كلا الحالتين في جاهلية، وإن ادعوا الإسلام. فالذي لا يبتغي حكم الله ولا يسعى لإيجاده مطبقا في معترك الحياة، سواء كان جاحدا لدين الله أو متفرجا على الصراع بين الإسلام والجاهلية، هو مبتغ حكم الجاهلية وقابل به! والذي يرفض شرع الله هو قابل لشرع الجاهلية. وفي هذا السياق ورد السؤال الاستنكاري من رب العالمين: ﴿ومن أحسن من الله حكما﴾؟.

والغالب على وصف الجاهلية والحديث عنها هو ربطها بالمجتمعات أهذا مجتمع جاهلي أم لا؟ كما أسلفنا ان الجاهلية هي وضع من الأوضاع وليست فترة زمنية انقضت ولن تعود كما يظن البعض، فالكثير من الناس يجعلها فترة ما قبل بعثة الرسول ولن تعود، وكما يردد الكثير من المضبوعين بمفاهيم وأفكار الغرب (نحن في القرن العشرين) و(لا جاهلية إلا للذي لا يجيد الكتابة والقراءة أو الذي لا يدير الكمبيوتر

وشبكة الإنترنت!) فالجاهلية هي نقيض الإسلام. والصحابة رضوان الله عليهم أدركوا المعنى الحقيقي للجاهلية بأنه عكس الإسلام، فالكثير منهم عندما يسأل الرسول عليه وآله الصلاة والسلام عن أمر ما كان يبدأ سؤاله: "يا رسول الله لقد كنا في جاهلية وأعزنا الله بالإسلام ..." أي يقصدون أنهم كانوا في كفر. والكفر موجود قبل البعثة وبعد البعثة واليوم وغدا. فالجاهلية وضع كان قبل بعثة سيدنا محمد عليه السلام أي قبل الإسلام، وكانت أيام عز الإسلام وحكمه وسيادته (في المجتمعات التي لم تكن تحكم بالإسلام) وكائنة اليوم وتكون ما شاء الله لها أن تكون.

والوضع المأساوي الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم هو وضع جاهلي بما تعنيه الجاهلية من معنى، جاهلية في شتى مناحي الحياة.

ويحاول علماء السوء ووعاظ الحكام، وأدواتهم ومن يوالونهم والمضبوعون بهم أن يصوروا الواقع والمجتمعات على أنها ليست جاهلية، ولكنهم خاطئون في ذلك وألاعيبهم لا تنطلي على أبناء الأمة، لأن الأمة فقدت ثقتها بالحكام وعلمائهم وكتابهم ومفكريهم بعد أن انكشف سحرهم ودجلهم، وإن كان هناك القليل من الذين أشكل عليهم الأمر ويتساءلون: ما هو المجتمع الإسلامي، وما هو المجتمع الجاهلي، كيف نكون في جاهلية (كفر) ونحن مسلمون؟

في البدء لابد من تعريف المجتمع ومكوناته حتى يتسنى الحكم عليه بالجهل أو بالإسلام.

المجتمع هو مجموعة من الناس تربطهم علاقات دائمية ناتجة عن وحدة الأفكار والمشاعر والنظام المطبق؛ والمجتمعات في الأرض مجتمعان لا ثالث لهما: إما مجتمع إسلامي وإما مجتمع غير إسلامي أي جاهلي.

والمجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي تتمثل فيه العبودية لله وحده في معتقدات أفراده، وأفكارهم، ومشاعرهم، والأنظمة المطبقة عليهم، هذا المجتمع الذي يتمثل فيه الركن الأول في الإسلام (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله) بشقيها (لا إله إلا الله) أي لا معبود ولا مشرع إلا الله عز وجل. والشق الآخر (أن محمدا رسول الله) أي لا مبلغ عن الله إلا محمد عليه وآله الصلاة والسلام، هو المجتمع الإسلامي.

أما المجتمع الجاهلي فهو كل مجتمع غير إسلامي، أي كل مجتمع لا يخلص عبوديته لله متمثلة في التطبيق العملي الكامل لشرع الله، والتسليم بصلاحية هذا الشرع والاعتقاد بخطأ سواه.

وبناء على هذا التعريف فكل مجتمعات هذا العصر هي مجتمعات جاهلية. فأفكار الناس هي أفكار كفر، فهي مزيج من أفكار الإسلام والرأسمالية والإشتراكية، كما أن مشاعرهم مشاعر كفر فهي وطنية وقومية وعشائرية؛ والأنظمة المطبقة هي أنظمة كفر، سواء في نظام الاقتصاد، أو نظام الحكم أو في السياسة الداخلية أو الخارجية أو في التعليم.

فهذه المجتمعات مجتمعات جاهلية وان حاول علماء السوء واتباعهم طلاءها بطلاء إسلامي لتوافق ما يريده الحكام، وفي هذا المضمار يقول المفكر سيد قطب رحمه الله في كتابه (معالم في الطريق): (... وأخيرا يدخل في إطار المجتمع الجاهلي تلك المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة! وهذه المجتمعات لا تدخل في هذا الإطار لأنها تعتقد بألوهية أحد غير الله، ولا لأنها تقدم الشعائر التعبدية لغير الله أيضا، ولكنها تدخل في هذا الإطار لأنها لا تدين بالعبودية لله وحده في نظام حياتها).

والله سبحانه وتعالى أمرنا أن نحيا حياة إسلامية، إسلامية في اقتصادها وتعليمها

في سياستها الخارجية والداخلية وفي كل مناحيها، واعتبر حياة الجاهلية جريمة، واعتبر الحاكم الذي يحكم رعيته بغير ما أنزل الله ظالماً وفاسقاً وغاشاً لرعيته، وحرم عليه رائحة الجنة، واعتبره كافراً ان حكم بالكفر معتقداً فقال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ المائدة ٤٤، وفرض على المسلمين أن يحكموا بالإسلام في كافة مناحي الحياة. وأن يعيشوا عيشاً إسلامياً، وإلا خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين. واستثنى من الخاسرين، من يتلبس بحمل الدعوة الإسلامية لاستئناف الحياة الإسلامية.

فالواجب على كل مسلم حمل الدعوة الإسلامية حتى يتم التغيير من الجاهلية الى الإسلام، وقد وصف رب العالمين حاملي الدعوة بأحسن وأفضل وأسمى الأوصاف فقال تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ فصلت ٣٣.

هذا هو أفضل عمل يقوم به المسلم، عمل الأنبياء والمرسلين، الذين اصطفاهم وفضلهم على الناس، وكلفهم بتبليغ شرائعه ونشر الهدى والحق والنور. وهل هناك عمل أسمى وأجل من حمل دين الله للناس، ومن العمل لتغيير المجتمعات الجاهلية إلى إسلامية وفق الطريقة التي علينا انتهاجها وهي الطريقة التي انتهجها وسلكها رسولنا وقدوتنا عليه وآله الصلاة والسلام، فهي وحي من الله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ النجم ٣-٤. فطريقة التغيير الواجبة الاتباع هي التي سلكها سيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام في إقامته للمجتمع الإسلامي أي إقامته دولة الإسلام. وإن انتهجنا سبلا وطرقا غيرها ضللنا. قال تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ الأنعام ١٥٣. وقال تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب ٢١.

والطريقة التي سلكها سيدنا محمد عليه وآله الصلاة والسلام في التغيير وإقامة سلطان الإسلام والتي يجب علينا انتهاجها تتمثل في البدء بإيجاد كتلة (جماعة) يؤمنون بالعقيدة الإسلامية وما انبنى عليها من أفكار ويلتزمون بما انبثق عنها من أحكام، ثم تبدأ هذه الكتلة بعملية الصراع الفكري مع أفكار الجاهلية وضربها ضربا فكريا وإحلال أفكار الإسلام مكانها، وكفاح الحكام كفاحا سياسيا بكشف خططهم وألاعيبهم وفضحها أمام الناس ليتحول الناس من الثقة بهم الى الثقة والمناصرة لأفكار الإسلام وأحكامه. حتى إذا نضج المجتمع فكريا وسياسيا وتقبل أفكار الإسلام استعد للتضحية من أجلها كما حصل مع مصعب بن عمير في المدينة، عند ذلك يبدأ القائمون على هذه الجماعة بالبحث عن أهل القوة طلبا لنصرتهم لهذا الدين كما طلب رسولنا عليه وآله الصلاة والسلام نصرة الإسلام من أهل يثرب (الأوس والخزرج) وقبلوا ذلك ونصروا دين الله فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالأنصار قال تعالى: ﴿والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ الأنفال ٧٤. فالنصرة تطلب من مظانها، وترفض إن كانت مشروطة وهي حكم شرعي لأنها جزء من الطريقة ولا يجوز التقصير في طلبها.

هذه هي الطريقة التي سلكها سيدنا وقدوتنا عليه وآله الصلاة والسلام، وعلينا سلوكها للوصول إلى الهدف العزيز وهي طريقة عملية وليست نظرية أو خيالية وقد أنتجت قيام دولة الإسلام في المدينة المنورة، وستنتج خلافة راشدة قريبا بإذن الله.

هذا هو واقعنا وهذه هي طريقة التغيير التي إذا سلكناها وصلنا الى الهدف المنشود. إقامة دولة الخلافة في الدنيا والفوز بجنان النعيم في الآخرة □

عطية الجبارين – فلسطين

# روسيا إلى أين ؟!

تشهد روسيا حاليا أزمة اقتصادية حادة، فالدولار الأميركي الذي كان يعادل ستة روبلات أصبح الآن يعادل اثنين وعشرين روبلا. وقد سبق هذا الانخفاض الحاد في العملة الروسية هروب المستثمرين الأجانب من روسيا، وانسحابهم من اقتصادها وأسواقها المالية، بعد أن تكبد كثير منهم خسائر فادحة، وبعد أن كبدوا الاقتصاد الروسي أفدح الخسائر لا سيما في استثماراتهم في الأسواق المالية بشكل خاص، وفي سوق السندات الحكومية بشكل أخص. فقد قال بيوتر نيتشاين وزير الاقتصاد الروسي السابق بأن الأجانب قد استثمروا خلال خمس سنوات ١٨ بليون دولار في شراء سندات حكومية وباعوها لاحقا بـ ٧٢ بليون دولار.

وبعد هذا الانهيار الفظيع للروبل الروسي زحف مالكو السندات الحكومية الروس إلى البنوك لاستيفاء قيمة سنداتهم التي تبلغ ٤٠ بليون دولار، ولكنهم فوجئوا بأنهم لن يستطيعوا قبض أكثر من ٥ بالمائة فقط من قيمة تلك السندات.

إن الأزمة الاقتصادية في روسيا تمتد جذورها إلى أيام الاتحاد السوفييتي، فكان اقتصادها موجها نحو خدمة الصناعة الحربية، وكان إنتاج السلع الاستهلاكية متدنيا وبشكل دائمي، من حيث الكمية ومن حيث النوعية، فكان الحرمان نصيب الأفراد وراء الستار الحديدي، ولكن قوة الدولة وبطشها، وتضاؤل الأفراد أمام قهرها، ثم قيام الدولة الاشتراكية بإشباع الحاجات الأساسية للأفراد، كل ذلك كان يغطي على سوء الحياة المعيشية للناس. أما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي منذ بداية التسعينيات، وضعف الاتحاد الروسي، وتخلي الدولة عن واجباتها في إشباع حاجات الأفراد الأساسية، فقد ظهر للعيان الانهيار الاقتصادي والنقدي في روسيا، برغم وفرة مواردها وغزارة ثرواتها، وهو نتاج طبيعي للانهيار الفكري الذي أطاح بالشيوعية في مطلع التسعينات، فلقد ظن الروس انهم بتخلصهم من الشيوعية وهروبهم من جحيمها سيلجون إلى نعيم الرأسمالية ورغادة العيش في ظلها، والتي كانوا يحلمون بها، ويتوقون إليها، وإذا بهم يقفون على عتباتها، ويتوسلون لقمة العيش من كبرائها، ويرهنون إراداتهم لأسيادها، ويتخبطون في متاهاتها. لقد ظنوها نعيما فإذا هي نار تلسعهم وإذا بهم كمن استجار من الرمضاء بالنار.

إن أمريكا قد ساهمت بدرجة كبيرة في إيصال روسيا إلى ما وصلت إليه، حيث سهلت لها الاقتراض بمئات المليارات من الدولارات من صندوق النقد الدولي وغيره من الصناديق الغربية بشروط مذلة معهودة أهمها: فتح الاقتصاد الروسي أمام المستثمرين الأجانب الجشعين، وإنشاء أسواق مالية تفتح للمضاربين الأجانب، وخصخصة الاقتصاد بوتيرة سريعة.

وكان من نتائج هذه الإجراءات ومن ضعف الدولة أن وقعت البلاد في قبضة القطط السمان، والعصابات، والمافيات، وعجزت الحكومة عن صرف رواتب الأجيرين والجنود لأشهر طويلة، فتعطل الإنتاج واستشرى الفساد وانهار الاقتصاد.

وحقيقة ما جرى يرجع إلى أن روسيا في

هذه الفترة قد جمعت أسوأ ما تبقى من الاشتراكية، مع أسوأ ما جاء من الرأسمالية، فلقد بقي نصف الاقتصاد الروسي اقتصادا موجها ذا صبغة بيروقراطية، وهو من نوع الاقتصاد الاشتراكي القديم المترهل وغير المنتج، وأما النصف الثاني من الاقتصاد فقد تمت خصخصته حيث صب ريعه في جيوب حفنة قليلة من المنتفعين على حساب السواد الأعظم من الروس.

والذي عقد المشكلة اكثر، وزاد الطين بلة أن يلتسين ورث النزعة الفردية الاستبدادية عن النظام السابق ففرض آراءه المتغيرة، وقراراته المتهورة، على السياسة والاقتصاد الروسي، بحيث جعل من الاقتصاد الروسي حقل تجارب كبير فتارة يسرع الخطى نحو اقتصاد السوق وطورا يحاول الرجوع إلى الاقتصاد الموجه.

وأما السياسيون والبرلمانيون في روسيا فلم يظهر فيهم رجال سياسة واقتصاد متميزون يستطيعون إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الاقتصاد الروسي الغريق ما أوصل روسيا إلى حافة الهاوية. والسياسيون الروس كما قال غورباتشوف هم سياسيون مفلسون، ومجلس الدوما وهو البرلمان الروسي لم يعد يتمتع بالكثير من المصداقية وأما الرئيس فمنهك عقليا وجسديا، وجميع السياسيين عاجزون عن تقديم الحلول.

وقد أقال يلتسين وزارته بعد مضي حوالي خمسة أشهر على تشكيلها، وأعاد ترشيح تشيرنوميردين، ولكن الدوما رفض ترشيحه مرتين، ورشح بدلا منه وزير الخارجية بريماكوف، وقد رضخ يلتسين لهذا الترشيح.

وستعطى الحكومة صلاحيات واسعة لاتخاذ الإجراءات الحاسمة والسريعة لضبط الاقتصاد، ومنعه من الاستمرار في الغرق في أعماق الأوحال الرأسمالية، ووقف تدهور سعر صرف الروبل. وهذا يقتضي تقاسم السلطة بين جميع القوى السياسية الفاعلة في روسيا، ويجعل السلطة الاشتراعية تتحكم في السلطة التنفيذية ممثلة في مجلس الوزراء.

وجاءت زيارة كلينتون الأخيرة لروسيا لتصب الزيت على نار الأزمة السياسية والاقتصادية، فبدلا من مد يد العون لروسيا لإخراجها من أزمتها راح كلينتون يحاضر في الطلبة ويشرح لهم أسس الاقتصاد الحر، وطالب يلتسين بتحسين أجهزة الإنذار الخاصة بإطلاق الصواريخ الباليستية، وعرض مساعدة أمريكا في ذلك الموضوع، واجتمع مع النواب من كافة التوجهات، واطمأن منهم بأن روسيا لن تحيد عن سياسة الإصلاحات الرأسمالية ولن تتجاهل قواعد السوق العالمية، كما اجتمع مع الجنرال بيليد في بحث لخلافة يلتسين.

أما احتمال عودة الشيوعيين السابقين إلى الحكم فهذا غير وارد لأن عقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء، ولأن الشيوعيين أنفسهم قد تحولوا عن الشيوعية بعد أن نبذها عامة الروس، ولكن سيكون لهم وجود في الحكومة.

وأما احتمال سيطرة العسكر على الحكم فهذا أيضا احتمال غير وارد وذلك لعدم قدرتهم على الحركة وعلى الحسم.

والاحتمال الوحيد الممكن هو إما تنحي يلتسين عن الحكم نهائيا وإما تخليه عن معظم صلاحياته وتقاسم السلطة بين القوى السياسية المختلفة الممثلة في مجلس الدوما ❑

# دودة القز

حكايتي ما هي نسج الخيال ... ولا صدى الماضي، فما فات دال
حكايتي مسرحها موطن ... يسكنه دود غريب الخلال
فكل دودة ترى أنها ... أحق بالتفاح في كل حال
وجاءها العقرب ذا هيبة ... وفي خطاه عزة واختيال
وقال: إني حكم عادل ... هذا أواني .. أنصتوا للمقال!
دعوا لي التفاح فهو الذي ... أوقد فيكم رغبة في القتال
وإن توافقتم على واحد ... يأكله .. مكنته أن ينال
فغرر الدود بأحكامه ... وارتقبوا النصح فكان الوبال
واقتتلوا ـ جهلا ـ على غائب ... تحجبه الأسوار خلف المحال
حتى تفانت منهم كثرة ... وأنسي التفاح من كل بال
وعقرب السوء، على ثغره ... يقهقه الشر السنين الطوال

• • •

وبعد حين .. من بعيد أتت ... دودة قز وهي ذات انفعال
وأرعدت فيهم: بني خالتي ... أتقبلون النصح من ذي احتيال؟
أعطيتم العقرب ما رامه ... وعدتم بفتنة واقتتال؟
قوموا معي، أعد لكم حقكم ... ونمنح العقرب أقسى نكال
فاستبشروا واستنهضوا عزمهم ... وحقق النصر بفضل النضال
وألقي العقرب في حفرة ... ومرغت جيفته بالرمال
يا دودة الحرير، ذي بيعة ... فاستلمي الحكم بأبهى حلال
قالت: حريري كله ثروة ... وهو لكم .. جنيته من حلال
إن شئتم ضاعفت أرباحكم ... وأصبح التفاح مثل التلال
قالوا: الحكومة اعتلي رأسها ... وفيك فليحصر نماء ومال

• • •

(التتمة ص٣٤)

خـــاطـــرة

# موقف رجال

في هذا اليوم ١٩٩٨/٨/٢٨ استمعت على إحدى القنوات الفضائية - لمسؤول ليبي يقول إننا لن نتراجع عن تسليم الليبيين لمحاكمتهما في هولندا من قبل قضاة اسكتلنديين فموقفنا (موقف رجال)، فهذا المسؤول كغيره لا يعرف مواقف الرجال، ولم يعايشها فهي مفقودة عند كل حكام المسلمين، في عصر الرويبضات والصبيان، وقد ذكرني موقف (رجال) اليوم بموقف رجل من رجال الأمس هو معاوية وذلك أن أحد بطارقة قيصر لطم هاشميا على بلاط قيصر، فصاح الهاشمي قائلا: قد ضيعتنا يا معاوية، وبلغ الأمر معاوية. فكلف من فوره رجلا من صور بصناعة مركب سريع وأمره بنقل بضائع من دار الإسلام إلى القسطنطينية، ففعل، حتى طلب ذلك البطريق بساطا مع وسائده من صنع سوسنجرد، ففرشه على ظهر المركب وجاء البطريق للفرجة عليه، ثم ضرب بقدمه ظهر المركب ثلاثا وطاروا بالبطريق إلى صور ومنها إلى الشام عند معاوية الذي أحضر الهاشمي وقال له اقتص ولا تزد. فاقتص الهاشمي، ثم إن معاوية أهدى البساط للبطريق وأرجعه إلى قيصر وطلب منه أن يقول لقيصر إذا سأله: إنني أقتص على بساطه. والفرنجة اليوم يقتصون على بسط حكامنا □

ع.ع

- تتمة صفحة ٣٣ -

وبعد أعـــوام قـــلال مضـــت، مملكة الدود غـــدت في هـــزال
تفاحـــة تطمـــر في جـــادة، وأختـــها في نفـــق لا تـــزال
وغـــير هـــاتين علـــى حافـــة من ذلك الجسر الذي لا يطـــال
لم ينجـــب التفـــاح تفاحـــة واحدة مـــا بـــين قيـــل وقـــال
ولا اســـتطاعت دودة قضمـــة إلا بحلم تحت ضـــوء الهـــلال
ودودة القـــز الـــتي بـــايعوا أكسبها التفاح بعـــض الجمـــال
فـــأصبحت عقربـــة حلـــوة واندلق البطن وغـــار القـــذال
لكنـــها ظلـــت علـــى دأبهـــا تنسج في الحرير .. ما من مـــلال
تقـــول للـــدود: حريـــري لـــه مستقبل، فلتبذلوا كـــل غـــال
وما درت أن مصـــير الـــذي يظـــلم أن يأكل طـــين الخيـــال

الشاعر: أيمن القادري

## كلمة اخيرة

# أمتنا بين التدجين والتطبيع!

قطعت محاولات تدجين الأمة شوطاً بعيداً، لكن التطبيع مع اليهود لم يتعد بعض الحكام ولم تصل آثاره إلى الشعوب بعد، لكن استمرار محاولات التدجين قد تقود إلى التطبيع الشعبي في يوم من الأيام إذا لم تتدارك الأمة المخاطر التي تحدق بها، وتغير الموازين في هذه اللعبة المرسومة خططاً وأهدافاً. وهذا مثال حي على هذه المقدمة.

وصل مسعود يلماظ في ٩٨/٩/٦ إلى الأردن، ثم ذهب إلى فلسطين وذلك بهدف تمتين التحالف مع اليهود وتقويته وإشراك الأردن فيه. كيف تصرف أبناء المسلمين في كل المنطقة تجاه هذا الحدث؟

لقد شاهدوا يلماظ وهو يضع إكليل الزهور على نصب قتلى اليهود في حروبهم على المسلمين، وشاهدوه وهو يحتضن نتنياهو ويتبادل معه الكلمات والضحكات، وكأنه بين أعز الناس عليه أو بين أهله. لم تفزهم هذه الصورة، ولم يغلِ الدم في عروقهم، وكأن ما شاهدوه حدث في كوكب آخر، أو مسلسل تلفزيوني لا يعنيهم من قريب أو بعيد. ربما يقول البعض ما هو الدليل على أنه لم تغلِ الدماء في عروقهم؟ والجواب هو أنهم لم يخرجوا إلى الشارع كما يحصل في مثل هذه الظروف ولم تخرج أية مظاهرة استنكار في المنطقة كلها مثلما كنا نشاهد أيام (حلف بغداد) المشؤوم. بل لم نشاهد مظاهرة في أنقرة أو استانبول (إسلامبول) التي تتظاهر احتجاجاً على منع الطالبات المحجبات من دخول الجامعة. لا شك أن أولئك المتظاهرين هم من الغيورين على الإسلام، ولكن لماذا لم تتحرك غيرتهم منذ قيام التحالف التركي اليهودي قبل سنوات وحتى الآن؟ إن الذي فرض الحجاب، حرّم التحالف مع اليهود.

إن سياسة التدجين جعلت الناس يَنظرون إلى قضايا خطرة تتعلق بمصير الأمة وكأنها قضايا تافهة لا تستحق الالتفات لها؛ إن زيارة يلماظ ليست مجرد زيارة بروتوكولية حتى تواجه بهذه اللامبالاة، حتى لو كانت بروتوكولية فإنها تستحق الاستنكار والشجب والإدانة لأنها زيارة لألد أعداء الأمة التاريخيين، وسالبي أرضها، والمعتدين على أبنائها منذ نصف قرن وحتى لحظة الزيارة، وما داموا يحتلون أرضنا، ولم يعودوا إلى ذمتنا.

قد يقول قائل إن بعض الحكام العرب ذهب بعيداً في الصلح والتطبيع والتحالف مع اليهود، ولن تكون زيارة يلماظ أكثر خيانة من أولئك الحكام، والجواب على ذلك هو أن جميع خطوات الصلح والاعتراف والتطبيع والتحالف يجب أن تستنكر وترفض إن حصلت من حاكم مسلم (بهوية عربية أو غير عربية)، ولكن الخطوة الجديدة تجاه اليهود تكون أكثر مدعاة للرفض. هذا مع عدم الاعتراف والسكوت عن القديم مهما طال الزمن، بل يجب العمل لإلغائه بعون الله، ثم بجهود أبناء الأمة المخلصين □

# الإمام جُنّة

- أميركا تقصف السودان وأفغانستان ومن قبلهما ليبيا والعراق والصومال ولبنان.
- أميركا تحاصر العراق وتجوّع أهله، ويفتك المرض بأطفاله ولا حليب ولا دواء. وتحاصر أجواء ليبيا، وتضيق على باكستان والسودان.
- أميركا تخطف الشباب المسلم لتحاكمه في بلادها، أو تسلمه إلى أجهزة مخابرات دوله.
- إسرائيل تقتّل المسلمين يومياً في الديار المقدسة في فلسطين، وتقصف جنوب لبنان، وتعربد في أجوائه مستفزة كل القوى المسلحة على أرض لبنان.
- اليهود يخططون لهدم المسجد الأقصى مسرى نبينا محمد عليه وآله الصلاة والسلام، متحدية مشاعر أكثر من مليار مسلم.
- الصرب يقتلون المسلمين ويهجّرونهم في إقليم كوسوفو. ومن قبل قتلوا وهتكوا أعراض عشرات الآلاف من مسلمي البوسنة، تحت سمع وبصر العالم كله.
- حكام تركيا يعقدون التحالفات مع اليهود، ويتبادلون الزيارات الودية معهم، ولا يتحرك مسلمو تركيا للضرب بيد من حديد على أيدي حكامهم المتسلطين عليهم.
- الأحزاب العلمانية في لبنان تقيم عرساً جماعياً لزيجات بحسب قانون الزواج المدني في تحدٍ سافر لمشاعر المسلمين في لبنان.
- فمتى يتحرك المسلمون حركة مؤمنة مخلصة، توقف المستكبرين عند حدهم، وتعيدهم إلى رشدهم، وتفهمهم أن في الأكمة أسوداً؟!
- من يحمي المسلمين وبلاد المسلمين وكرامات المسلمين وأعراض المسلمين من التعدي والاستخفاف والانتهاك والكيد.
- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إنما الإمام جُنّة يُقاتَل من ورائه ويُتّقى به»، فهو الذي يعيد للأمة هيبتها ومجدها، ويفرض على أعداء المسلمين احترامها، والوقوف بعيداً عن مجرد التفكير في إيذاء المسلمين، وعندها يعود المسلمون موفوري الكرامة، مهابي الجانب، ويصدق فيهم قول الشاعر:

إذا الملك الجبار صعر خده  مشينا إليه بالسيوف نعاتبه □